الرسائل الراعوية

كان للرسـائل الراعوية، وما يزال، دور هام في تاريخ الكنيسة المسيحية، الأمر الذي يشكّل مسوّغًا كافيًا لإدراجها ضمن أسفار العهد الجديد القانونية. إنّها لافتة للنظر بإدماج المشورة العمليّة السليمة في سرد الحقائق اللاهوتيّة. لذا كان لها التأثير الجليل الذي لا يُقدّر بثمن في المسيحيين، أفرادًا وجماعات.

دونالد جثري ***Donald Guthrie***

١- معنى العبارة "الرسائل الراعوية"

إنّ التسمية "الرسائل الراعوية" أُطلقت منذ القرن الثامن عشر على مجموعة الرسائل الثلاث: تيموثاوس الأولى وتيموثاوس الثانية وتيطس. وهذا الوصف قد يضلّلنا أو يساعدنا بحسب طريقة إدراكنا له. فإذا كانت التسمية توحي بأنّ هذه الرسائل تحتوي على اقتراحات عمليّة للاهتمام بخراف الربّ، فإنّها بذلك تخدم القصد من ورائها. ولكنك تكون قد ضيّعت المغزى الصحيح لهذه التسمية في حال أوحت إليك بأن تيموثاوس وتيطس كانا اثنين من صنف رجال الدين (الرعاة في أيامنا الحاضرة) مُقيمَين في أفسس وكريت على التوالي.

كانت بعض الترجمات القديمة تُضيف إلى نهاية هذه الرسائل بعض التعليقات غير الموحى بها، الأمر الذي ساهم في إشاعة هذا الخطإ التاريخي، كأن تُذيّل مثلاً تيموثاوس الثانية بهذا المقطع الإضافي: "الرسالة الثانية إلى تيموثاوس، أوّل أسقف مرسوم على كنيسة الأفسسيين، وقد كتبها بولس من روما لدى استدعائه للمرّة الثانية للمثول أمام نيرون". كذلك ورد التوضيح التالي في نهاية الرسالة إلى تيطس: "كُتبت إلى تيطس، أوّل أسقف مرسوم على كنيسة الكريتيين، من نيكوبوليس في مكدونية".

على أنّ ألبرت بارنز *Albert Barnes* الذي كان هو أيضًا رجل دين، قلّما يمكن اتّهامه بالتحيّز عندما علّق بما يلي:

ليس من دليل على أن تيطس كان أوّل أسقف في الكنيسة هناك أو على كونه أوّل من صحّ أن يُطلق عليه اللقب "أسقف" بمعناه الكتابي. وفي الواقع أنّ ثمّة ما يؤكد أنّه لم يكن الأوّل، وذلك بما أنّ بولس كان معه وقد "تركه" هناك لكي يكمّل ما كان قد ابتدأ به الرسول. كما أنّه ما من دليل على أنّ تيطس كان "أسقفًا" هناك بالمعنى الكنسي التقليدي للكلمة، ولا حتى راعيًا مقيمًا.

إنّ هذه الملاحظات الختاميّة تفتقر بالتمام إلى أي سلطان، كما أنّها من جهة أخرى مملوءة أخطاء حتى حان الوقت لحذفها من طبعات الكتاب المقدّس. ليست جزءًا من الكتابات الموحى بها، إنّما هي من صنف "الملاحظات والتعليقات". إنّها تساهم باستمرار، وبنسب متفاوتة، في إشاعة الخطإ والضلال. فالرأي القائل إنّ تيموثاوس وتيطس كانا "أسقفين كنسيين"، أحدهما في أفسس والآخر في كريت، يعتمد على هذه الملاحظات الختاميّة الباطلة أكثر من أي شيء ضمن الرسائل نفسها. فهذه الرسائل تخلو، في الواقع، من أي دليل من هذا النوع، بل يتعذّر على أي شخص من العهد الجديد، بمعزل عن هذه الملاحظات الختاميّة أن يفترض أنّ هذين الرجلين كانا يشغلان هذا المنصب.

فمن الخير أنّ هذه الملاحظات الختامية حُذفت أخيرًا من ترجمات العهد الجديد الحديثة، لكن يلزم بعض الوقت لمحو آثار ما خلّفته وراءها من أخطاء.

كان الرسول بولس قد أرسل تيموثاوس وتيطس إلى الكنائس في مهمات موقّتة لتعليم المؤمنين وتحذيرهم من المعلّمين الكذبة.

بما أنّ هناك إجماعًا كاملاً تقريبًا بين دارسي الكتاب المقدس على أنّ هذه الرسائل الثلاث تعود إلى الفترة الزمنية عينها، وقد صدرت عن الشخص نفسه، فسننظر اليها كوحدة متكاملة في إطار بحثنا لمسألة كتابتها وصحة نسبتها.

٢ـ كاتب هذه الرسائل

لقد اعتقدت الكنيسة برمّتها أنّ الرسول العظيم بولس هو كاتب هذه الرسائل. وقد شاركها في اعتقادها هذا أيضًا جماعة من القوم غير المؤمنين. وقد استمر ذلك حتى عام ١٨٠٤ حين أقدم شميدت *Schmidt* على إنكار هذا الأمر.

وقد درجت العادة عند البعض منذ ذلك الوقت على اعتبار أنّ هذه الأسفار "مزوّرة مع كونها تقيّة" (وكأن الخداع والغش يتماشيان مع التقوى الحقيقيّة!). فاللاهوتيون الليبراليون في معظمهم، ومعهم بعض القوم المحافظين، يستصعبون فكرة أن تكون هذه الرسائل صادرة عن بولس، أو على الأقل أن يكون هو مسؤولاً عنها بالكليّة. إنّ هذه الرسائل تحتوي على تعاليم قيّمة جدًّا حول أساليب قيادة الكنيسة إلى جانب عقائد هامة أخرى وتحذيرات من معشر الهراطقة ومن عدم الإيمان في الأيام الأخيرة. لذا شعرنا بأنّه من الضروري أن نسهب في الكلام عن قانونية هذه الرسائل وصحتها أكثر من أيّة رسائل أخرى، ما عدا رسالة بطرس الثانية.

٣ـ البرهان الخارجي

تحظى الرسائل الراعوية ببرهان خارجي على صحتها قويّ جدًّا. وبالحقيقة أنّها تفوز، من دون أيّ شكّ، لو اقتصر أمر قبولها أو رفضها على هذا العامل وحده.

كان إيرينايوس هو أوّل كاتب معروف أقدم على اقباس هذه الرسائل بشكل مباشر. كما أنّ ترتوليانوس وأكليمندُس الإسكندري نسباها إلى بولس، وذلك على غرار قائمة الأسفار القانونية الموراتورية. ومن جملة الآباء الأوّلين الذين كانوا، على ما يبدو، يعرفون هذه الرسائل نذكر بوليكاربوس وأكليمندُس الروماني.

أمّا ماركيون فلم يضمّن "قانونه" هذه الأسفار الثلاثة، وذلك بحسب ترتوليانوس. وهذا يشكّل، على الأرجح، موقفًا ضدّ محتواها أكثر منه ضدّ صحتها. فماركيون كان من صنف قادة البدع الذين أزعجهم بولس بهجوماته الضّارية ضمن الرسائل الراعوية على الغُنوسيّة في مهدها (راجع المقدّمة لرسالة كولوسي). ومن النصوص التي كانت تنفّر على نحو خاص ذلك الهرطوقيّ المعادي لليهود نذكر ما يلي: ١تي١: ٨؛ ٤: ٣؛ ٦: ٢٠؛ ٢تي٣: ١٦،١٧.

٤ـ البرهان الداخلي

إنّ الهجومات الساعية إلى إنكار أن يكون بولس هو كاتب الرسائل الراعوية، تتمحور جميعها تقريبًا على أدلة مزعومة من داخل هذه الرسائل.

وهذه الأدلة تتعلّق بثلاث مشاكل رئيسيّة: المشكلة التاريخيّة، والمشكلة الكنسيّة، والمشكلة اللغويّة. وسنستعرض الآن بكل اختصار كلّ واحدة منها.

المشكلة التاريخيّة: لا مكان للعديد من أحداث هذه الأسفار ومن شخصياتها في سفر الأعمال ولا في خدمة بولس كما نعرفها من الرسائل الأخرى. ومن الأمور التي لا تنسجم مع رحلات بولس المعروفة لدينا، تركه تروفيمس مريضًا في ميليتس وتركه رداءه والرقوق في ترواس.

ليس بالأمر السهل دحض حجة كهذه. أجل، يصحّ القول إنّه لا مكان لهذه الأحداث في سفر الأعمال، لكن لا داعي لذلك. فالآية في فيلبي١: ٢٥ توحي لنا بأنّ بولس كان يتوقّع إطلاقه من السجن. ويذكر التقليد المسيحي أنّ هذا ما حصل فعلاً، وأنّ بولس بعد ذلك خدم على مدى عدّة سنوات قبل أن أُعيد اعتقاله ومن ثم قطع رأسه. فالأحداث المذكورة في الرسائل الراعوية، فضلاً عن ذكر الأصدقاء والأعداء، تعود في هذه الحال إلى تلك الفترة من عمل بولس الإرسالي الممتدة بين الاعتقالين.

المشكلة الكنسيّة: قيل إنّ التنظيم الكنسي جاء بعد بولس بوقت طويل، وفي القرن الثاني بالتحديد. فصحيح أنّ الرسائل الراعوية تتناول موضوع الأساقفة والشيوخ والشمامسة، إلاّ أنّ لا إشارة فيها إلى أساقفة من الصنف "الملكي" الذين انتشروا في القرن الثاني وفي القرون التالية. ففي الواقع أنّ الآية في فيلبي١: ١، هذه الرسالة المكتوبة قبل الرسائل الراعوية، تتحدّث عن مجموعة من الأساقفة (النظار) داخل كنيسة واحدة، لا عن أسقف واحد متسلّط على الكنيسة، ولا حتى عن أسقف واحد مسؤول عن عدة كنائس، هذه الظاهرة التي برزت لاحقًا. كما أنّ التسميتين "شيوخ" و "أساقفة" تشيران إلى الخدّام أنفسهم في الرسائل الراعوية، فيما درجت العادة ابتداء من القرن الثاني، وبإيعاز من أغناطيوس نفسه، على فرز "أسقف" واحد وتمييزه عن الآخرين بتسليطه على بقية "الشيوخ".

إذًا، هذا التعليم الأساسي الخاص بقادة الكنيسة، يوحي بالعصر الرسولي بشكل واضح، وليس بالقرن الثاني.

الحجة اللغويّة: لعلّ أعنف هجوم هو الذي يتعلّق بالفارق في الأسلوب واللغة بين هذه الرسائل الثلاث والرسائل العشر الأخرى التي نقبل أنّها بقلم بولس. فبعض عبارات بولس المفضّلة غائبة هنا، في حين تحتوي هذه الرسائل على ألفاظ جديدة لم يعتمدها في رسائله الأخرى. وهذه الكلمات الجديدة تبلغ نسبة ورودها ٣٦ في المئة. وهكذا جرى اعتماد أسلوب إحصائي "لبرهان" أنّه "لم يكن بإمكان" بولس كتابة هذه الرسائل. (إنّ اعتماد هذا الأسلوب عينه مع قصائد لشكسبير، أسفرت عنه النتائج السلبية عينها). يحسن بنا أن نعترف بوجود مشاكل فعلية هنا. والنظريات، هذه المرة على الأقل، لا تنطلق بشكل كلّي تقريبًا من التحيّز ضد العقائد الكتابية غير المستساغة. (إلاّ أنّ معشر المرتدين عن الحق والمهاجمين في الرسائل الراعوية يشابهون بشكل مدهش بعض اللاهوتيين أنفسهم الذي يصرّون على أنّ بولس لم يكتبها).

ينبغي أوّلاً أن نتذكر أنّ هذه رسائل رجل عجوز يواجه الموت. وكان هذا الرجل بعد خروجه من السجن قد توسّعت آفاقه كثيرًا واكتسب عددًا كبيرًا من الأصدقاء الجدد من جرّاء الرحلات التي قام بها (كُتبت الرسالة الثانية إلى تيموثاوس من مكان اعتقاله الثاني). وكلّ واحد منّا تصبح لغته غنيّة أكثر بالتعابير على قدر ما تتقدّم به السنون، ويطالع، ويسافر ويختلط بأناس جدد.

ثانيًا، ينبغي أن ندرك أنّ المواضيع التي تتطرق إليها هذه الرسائل عن المسؤولين في الكنيسة والآداب والارتداد، تدعو بشكل تلقائي إلى اعتماد كلمات جديدة.

وهذه الرسائل هي قصيرة جدًّا بشكل لا يسمح باعتماد الأسلوب الإحصائي حيالها. ولعلّ أكثر ما يهمّنا في هذا المجال هو أنّ نسبة ٨٠ في المئة من ألفاظ العهد الجديد الواردة فقط في الرسائل الراعوية، مذكورة أيضًا ضمن الترجمة اليونانية للعهد القديم والمعروفة بالترجمة السبعينية، كما يصرّح جوثري في مقدمته. وبما أنّ بولس كان يعتمد اللغة اليونانية في خدمته، فمن الواضح إذًا أنّه كان يعرف أسفار العهد القديم في هذه اللغة كمعرفته بها في اللغة العبرانية الأصلية. وباختصار، كانت هذه الكلمات التي استخدمها بولس جزءًا على الأقل من "لغته التقديرية". فآباء الكنيسة الذين اعتمدوا اليونانية في حياتهم اليوميّة، لم يواجهوا أيّة صعوبة في قبول اعتبار بولس أنّه كاتب الرسائل الراعوية. (كانوا يحرصون على مراعاة أسلوب الكاتب كما يظهر من تعامل بعضهم مع الرسالة إلى العبرانيّين).

وإذا حاولنا أن نجمل جميع الأجوبة عن الحجج معًا، ولا سيّما إذا ما قرنّا ذلك بالموقف العام للمؤمنين المحافظين منذ القدم والقائل إنّ بولس هو الذي كتب هذه الرسائل بيده، فباستطاعتنا نحن أيضًا قبول هذا الأمر بكل ضمير صالح. وفي الواقع إن ما تحويه هذه الرسائل من تعاليم أدبيّة سامية ينفي احتمال أن يكون هناك مزوّر سواء أكان "تقيًّا" أم لا. هذه هي الكلمات الموحى بها من الله (٢تي٣: ١٦، ١٧) والتي بلغت إلينا بواسطة الرسول بولس.

٥. خلفية الرسائل الراعوية ومواضيعها الرئيسية

لا نملك، بكلّ صراحة، قسطًا وافيًا من المعلومات عن تلك الفترة في حياة بولس التي تغطّيها هذه الرسائل.

وأفضل ما باستطاعتنا القيام به هو أن نستقي من هذه الرسائل نفسها التصريحات المتفرّقة المختصّة بحياة بولس وجمعها معًا. غير أنّ هذه التصريحات تكون في كثير من الأحيان غامضة جدًّا وناقصة.

وهناك مجموعة من الكلمات والمواضيع التي تتردّد باستمرار في هذه الرسائل. وهذه تساعدنا على إدراك تلك المواضيع التي شغلت ذهن بولس أكثر فأكثر عندما كانت خدمته تدنو من نهايتها. والكلمة "إيمان" هي إحدى هذه الكلمات المميّزة. فمع ازدياد خطر الارتداد، سعى بولس بالمقابل للتركيز على مضمون العقيدة المسيحية كما تمّ تسليمها للقديسين. لقد وصف مواقف متنوعة اتّخذها الناس من الإيمان أو سوف يتّخذونها.

١- بعضهم انكسرت بهم السفينة من جهة الإيمان (١تي١: ١٩).

٢- بعضهم سيرتدّون عن الإيمان (١تي٤: ١).

٣- آخرون سينكرون الإيمان (١تي٥: ٨).

٤- آخرون سيرفضون إيمانهم الأوّل (١تي٥: ١٢).

٥- بعضهم سيرتدّون عن الإيمان (١تي٦: ١٠).

٦- آخرون زاغوا من جهة الإيمان (١تي٦: ٢١).

والعبارة «التعليم الصحيح» ترتبط بهذا بشكل واضح. والصفة "الصحيح" هنا تعني ما هو أكثر من سليم أو مستقيم. إنّها تفيد معنى "الصحي" أو المانح صحة. والمقصود هنا بالطبع هو الصحة الروحية. فنلاحظ ما يلي:

التعليم الصحيح (١تي١: ١٠؛ ٢تي٤: ٣؛ تي١: ٩؛ ٢: ١). كلمات صحيحة (١تي٦: ٣). الكلام الصحيح (٢تي١: ١٣). أصحاء في الإيمان (تي١: ١٣؛ ٢: ٢). الكلام (الحديث) الصحيح (تي٢: ٨).

كذلك وردت اللفظة «ضمير» ست مرات، وذلك على الشكل التالي: ١تي١: ٥، ١٩؛ ٣: ٩؛ ٤: ٢؛ ٢تي١: ٣؛ تي١: ١٥.

وهذه الرسائل تركّز على التقوى كالبرهان العملي على صحة عقيدة الفرد: ١تي٢: ٢، ١٠؛ ٣: ١٦؛ ٤: ٧، ٨؛ ٦: ٣، ٥، ١١؛ ٢تي٣: ٥ (المظهر الخارجي للتقوى فقط)؛ ٣: ١٢؛ تي١: ١؛ ٢: ١٢.

كذلك رأى الرسول أن «التعقل» هو من الفضائل التي يجدر بمعاونيه الشابّين (تيموثاوس وتيطس) أن يسعيا لتنميتها فيهما: ١تي٢: ٩، ١٥؛ ٥: ٦، ٨؛ ٢تي٣: ٢، ١١؛ تي١: ٨؛ ٢: ٢، ٤، ٦، ١٢.

علينا أيضًا أن نلاحظ العدد الكبير من الأمور الصالحة أو الحسنة التي يأتي الرسول على ذكرها:

الضمير الصالح (١تي١: ٥، ١٩).

الناموس صالح (١تي١: ٨).

المحاربة الحسنة (١تي١: ١٨).

الصلاة حسنة (١تي٢: ٣).

الأعمـال الصالحة (١تـي٢: ١٠؛ ٣: ١؛ ٥: ١٠، ٢٥؛ ٦: ١٨؛ ٢تي٢: ٢١؛ ٣: ١٧؛ تي١: ١٦؛ ٢: ٧، ١٤؛ ٣: ١، ٨، ١٤).

التصرف الصالح (١تي٣: ٢).

الشهادة الصالحة (١تي٣: ٧).

الدرجة الصالحة (١تي٣: ١٣).

كل خليقة الله جيدة (صالحة) (١تي٤: ٤).

الخادم الصالح (١تي٤: ٦).

التعليم الحسن (١تي٤: ٦).

التقوى صالحة (١تي٥: ٤).

جهاد الإيمان الحسن (١تي٦: ١٢؛ ٢تي٤: ٧).

الاعتراف الحسن (١تي٦: ١٣).

الأساس الحسن (١تي٦: ١٩).

الوديعة الصالحة والأمور الحسنة (٢تي١: ١٤؛ تي٢: ٣؛ ٣: ٨).

الجندي الصالح (٢تي٢: ٣).

الأمانة الصالحة (تي٢: ١٠).

وهناك دراسة مشوّقة أخيرة تتعلّق بالتعابير الطبّيّة المذكورة ضمن هذه الرسائل. ويظن بعضهم أن هذه التعابير هي انعكاس لحقيقة أنّ لوقا الطبيب كان في ذلك الوقت صديقًا حميمًا لبولس.

سبق لنا أن أشرنا إلى ان الصفة «صحيح» تعني معطي الصحة، وقد استُخدمت في معرض الحديث عن العقيدة والكلام والإيمان.

وفي تيموثاوس الأولى٤: ٢ يتكلّم بولس عن الضمير الموسوم. وهذه الصفة تعني أنّه مكوي بأداة حارة.

إنّ العبارة« متعلّل بمباحثات» تشير إلى هاجسٍ استحواذيّ يُعَدُّ من الأمراض العقلية (١تي٦: ٤).

الكلمة «آكله» في تيموثاوس الثانية٢: ١٧ تعني حرفيًّا مرض السرطان.

«المسـامع المسـتحكة» (الآذان المُبتلاة بالحكاك) هي آخر عبارة يعتمدها بولس في معرض تشخيصه لأعراض هذه الحالات المرضيّة التي ستظهر في الأيام الأخيرة.

لننتقلِ الآن، في ضوء هذه الخلفيّة، إلى دراسة مضمون الرسالة الأولى إلى تيموثاوس، متناولين كل آية بمفردها على التوالي.

الرسالة الأولى إلى

تيموثاوس

هذه الرسالة تُفَوِّض تيموثاوس كتابةَ للعمل كممثّل للرسول. وعليه، فإنّ جزءًا كبيرًا من الرسالة يُعنى بشكل مباشرٍ بتيموثاوس نفسه، بحياته الشخصيّة وبنشاطاته

د. ادمون هيبرت ***D. Edmond Hiebert***

١. المكانة الفريدة بين الأسفار القانونيّة

إنّ الذين لا يثقون بأنّ الرسائل الراعوية التي وُجّهت إلى الكنيسة قد كتبها الرسول العظيم بولس، إنّما يحرمون الكنيسة هذه الرسائل ويُسيئون كثيرًا إلى الإيمان. ففي نظرنا أنّ المشكلة الرئيسيّة عندهم لا تكمن في ما يُسمّى "بالمفردات غير البولسيّة" على قدر ما تتعلّق بالأسلوب البولسي ذاته المعتمد في تركيب هذه المفردات. إنّهم يحكمون مسبقًا على أمور يقوم بها بعض منهم ويعلّمونها.

إنّ ما يميّز رسالة تيموثاوس الأولى من حق وجمال وقوّة روحيّة، لواضح عند كل من يتأمّل في النص كما هو، من دون أن يراعي أيّة أفكار مسبقة. وفي الواقع أنّ الكثيرين من الذين يُنكرون أنّ بولس كتب هذه الرسالة، يشعرون شعورًا شديدًا بعلاقته الوثيقة بها، حتى إنّهم يزعمون مُرغمين أنّ المزوّر قد نسج معًا فقرات من رسائل بولس الحقيقيّة، فكان عمله رائعًا. مثلاً، يكتب المشكك الفرنسي من العصر السابق، إرنست رينان *Ernest Renan*

ما يلي: "إنَّ بعض مقاطع هذه الرسالة جميلة للغاية، الأمر الذي يحتّم علينا أن نتساءل هل أخذ المزوِّر من بولس بعضًا من فِكَرِه وضمّنها مؤلّفه الأبوكريفي".

من الأسهل جدًّا القبول بتعليم الكنيسة شبه الشامل، والذي يعود إلى أقدم الأزمنة، بأنَّ هذه – بجملتها – تشكّل "فِكَرَ بولس الأصيلة والموثوق بها".

تحتوي تيموثاوس الأولى على إعلان مفيد جدًّا لنظام الكنيسة، وللمسؤولين فيها، ولخدمة النساء. كما تصف هذه الرسالة، بكلّ وضوح، كيف ينبغي أن يعيش إنسان الله، وذلك من خلال مثال ناصع؛ ألا وهو بولس نفسه.

٢ـ الكاتب

راجع المقدمة للرسائل الراعوية للحصول على بحث حول هويّة كاتب تيموثاوس الأولى.

٣ـ التاريخ

يُجمع كل المحافظين تقريبًا على اعتبار أنَّ تيموثاوس الأولى هي الرسالة التي كُتبت أوّلاً بين الرسائل الراعوية، ثم جاءت رسالة تيطس قُبيل موت بولس. فإذا كان بولس قد أُطلق من احتجازه في العام ٦١م، وبعد احتساب سفراته، نحصل على تاريخ كتابتها بين ٦٤ و٦٦. والرسالة كُتبت، على الأرجح، من اليونان.

٤ـ الخلفية والمواضيع

إن الموضوع الرئيسي لهذه الرسالة مذكور بكل وضوح في ٣: ١٤، ١٥، إذ يقول:

«هذا أكتبه إليك راجيًا أن آتي إليك عن قريب؛ ولكن إن كنت أبطئ فلكي تعلم كيف يجب أن تتصرّف في بيت الله الذي هو كنيسة الله الحي، عمود الحق وقاعدته».

يتحدّث بولس هنا، بكلّ بساطة، عن وجود معيار للسلوك بالنسبة إلى كنيسة الله، وهو يكتب لتيموثاوس ليعرّفه به.

لا يكفي أن نخاطب ولدًا يسيء التصرّف بالقول: "أحسن التصرّف"، خصوصًا إذا كان هذا الولد لا يعلم ما هو متوقّع منه لجهة التصرّف السليم. يجب إخباره أوّلاً ما هو التصرف السليم. هذا ما تفعله تيموثاوس الأولى لكلّ ولد من أولاد الله من جهة العلاقة بكنيسة الله.

إنَّ نظرة سريعة إلى أصحاحاتها تدعّم الموضوع الرئيسي المذكور أعلاه. فأصحاح ٢ يبيّن لنا نوعيّة هذا السلوك في العلاقة بالصلاة الجماعية، وبدور النساء في الجماعة. وأصحاح ٣ يحدّد الشروط التي يجب أن تتوافر في الذين يتولّون مراكز مسؤولية وقياديّة في الجماعة. أمّا أصحاح ٥ فيشدّد على مسؤولية الجماعة تجاه الأرامل.

التقسيم

١ـ التحيّة (١: ١، ٢)

٢ـ توصية بولس لتيموثاوس (١: ٣ـ ٢٠)

أ. التوصية بإسكات المعلمين الكذبة (١: ٣ـ ١١)

ب. شكر على نعمة الله الحقيقيّة (١: ١٢ـ ١٧)

ج. إعادة ذكر التوصية لتيموثاوس (١: ١٨ـ ٢٠)

٣ـ تعاليم بشأن الحياة الكنسيّة (٢: ١ـ ٣: ١٦)

أ. ما يختص بالصلاة (٢: ١ـ ٧)

ب. ما يختص بالرجال والنساء (٢: ٨ـ ١٥)

ج. ما يختص بالشيوخ والشمامسة (٣: ١ـ ١٣)

د. ما يختص بالسلوك في الكنيسة (٣: ١٤ـ ١٦)

٤ـ الارتداد في الكنيسة (٤: ١ـ ١٦)

أ. تحذير من الارتداد الوشيك (٤: ١ـ ٥)

ب. توجيهات إيجابية في ضوء الارتداد الوشيك (٤: ٦ـ ١٦)

٥ـ توجيهات محدّدة بشأن فئات متنوعة من المؤمنين (٥: ١ — ٦: ٢)

أ. مختلف الأعمار (٥: ١، ٢)

ب. الأرامل (٥: ٣ـ ١٦)

ج. الشيوخ (٥: ١٧ـ ٢٥)

د. العبيد والسادة (٦: ١، ٢)

٦ـ المعلّمون الكذبة ومحبّة المال (٦: ٣ـ ١٠)

٧. التوصيات الختاميّة لتيموثاوس (٦: ١١ـ ٢١)

التفسير

١ـ التحيّة (١: ١، ٢)

١: ١ بولس يعرّف أوّلاً بنفسه بصفته رسول يسوع المسيح. والرسول هو "الإنسان المرسَل"، لذا فإنّ بولس يذكر ببساطة أنّ الله هو الذي عيّنه للعمل الإرسالي. لقد كتب بولس **بحسب أمر الله مخلّصنا، وربنا يسوع المسيح رجاءنا.** وهذا يؤكد على أنّ بولس لم يختر الخدمة من نفسه في سبيل تحصيل معيشته، ولا قام الناس بتعيينه في هذا العمل؛ إنّما تلقّى من الله دعوة محدّدة للكرازة والتعليم واحتمال الآلام. يُدعى الله الآب **مخلّصنا**. وفي العهد الجديد نقرأ، عادةً، أنّ الربّ يسوع هو المخلّص. ولكن لا تناقض هنا، إذ إنّ الله هو **مخلّص** البشر، بمعنى أنّه يريد لهم أن يخلصوا، وإذ ذاك أرسل ابنه ليتمّم عمل الفداء، كما أنّه يعطي حياة أبديّة لكلّ من يقبل الربّ يسوع بالإيمان. والمسيح هو المخلّص بمعنى أنّه مضى فعلاً إلى الصليب، وهكذا أنجز العمل الذي كان ضروريًّا حتى يتسنّى لله أن يخلّص، بطريقة تنسجم مع برّه، خطاة فجّارًا.

مذكور عن الرب يسوع المسيح هنا أنّه **رجاؤنا**. وهذا يذكّرنا بالآية في كولوسي ١: ٢٧ «المسيح فيكم رجاء المجد». ففي شخص الربّ يسوع المبارك، وفي عمله المجيد، يكمن رجاؤنا الوحيد بالوصول إلى السماء. وفي الواقع، كلّ الأمور المشرقة التي نأمل الحصول عليها، والتي يجعلها الكتاب المقدس نصب أعيننا، هي من نصيبنا فقط، نتيجة لارتباطنا بالمسيح يسوع.

لاحظ أيضًا أفسس ٢: ١٤ حيث المسيح سلامنا، وكولوسي ٣: ٤ حيث هو حياتنا. فالمسيح هو سلامنا، إذ عالج مشكلة خطايانا في الماضي؛ والمسيح هو حياتنا، معالجًا مسألة إخضاعنا لسيادته في الحاضر؛ والمسيح هو رجاؤنا لمعالجة مسألة إنقاذنا في المستقبل.

١: ٢ الرسالة موجّهة إلى تيموثاوس، الموصوف بأنّه الابن الصريح في الإيمان (في حقل الإيمان). وهذا قد يشير إلى كون تيموثاوس قد اختبر الخلاص على يد الرسول، وربّما خلال زيارته الأولى للسترة (أع١٤: ٦-٢٠). ولكن الانطباع العام من سفر الأعمال، هو أن تيموثاوس كان تلميذًا قبل أن قابله بولس أوّل مرة (أع١٦: ١، ٢). وفي هذه الحال، تكون العبارة الابن الصريح في الإيمان قد وردت بمعنى أنّ تيموثاوس قد أظهر السجايا الروحيّة والأدبيّة نفسها التي لبولس؛ كان سليلاً صريحَ النّسب للرسول، وذلك لأنّه عبّر عن الخُلُق نفسه.

يقول ستوك *Stock* "طوبى للخادم المسيحي الشاب الذي عنده قائد كهذا، وطوبى للقائد المسيحي الذي ملأ جعبته بأمثال هؤلاء الأبناء الصُرَحاء".

التحيّة المألوفة في رسائل العهد الجديد هي «نعمة وسلام». أمّا في تيموثاوس الأولى والثانية، وتيطس، ويوحنا الأولى، فقد وردت بصيغة أوسع: **نعمة ورحمة وسلام**. ذلك لأنّ هذه الرسائل جميعها قد وجّهت إلى أفراد، لا إلى كنائس، وهذا يوضّح المغزى من إضافة الكلمة رحمة.

النعمة تعني كل الموارد الإلهيّة الضروريّة للحياة المسيحيّة وللخدمة. **والرحمة** تتحدّث عن حنو الله واهتمامه بالمحتاج والمعرّض للسقوط، وحمايته له. أمّا **السلام** فيعني الهدوء القلبي الناتج من الاتّكال على

الـربّ، ومصدر هـذه البركات الثلاث هـو **الله أبونا والمسيح يسوع ربّنا**. يشـير هذا العدد، بشكل ضمني، إلى لاهوت المسـيح، ذلـك لأنّ بولس يتحـدّث عنه بصفته مسـاويًا للآب. إنّ العبارة «**المسيح يسوع ربّنا**» فيها تشـديد على ربوبية المسيح. يذكر العهد الجديد ٢٤ مرّة الكلمة «مخلّـص»، مقابل ٥٢٢ مرّة الكلمة «ربّ». ينبغي لنا أن نُحسـن تطبيق هذه الإحصاءات الهامة في حياتنا الشخصية.

٢ـ توصية بولس لتيموثاوس (١: ٣-٢٠)

أ. التوصية بإسكات المعلّمين الكذبة (١: ٣ـ١١).

١: ٣ مـن المحتمل أن يكون بولس، بعد سـجنه أوّل مرة في روما، قد قام بزيارة أفسـس بصحبـة تيموثاوس. وعندما انتقل بولس إلى مكدونيّـة، أوصى تيموثاوس بأن يمكث في أفسس لبعض الوقت لتعليم كلمة الله، ولتحذير المؤمنين من المعلّمين الكذبة. ومن مكدونية، يبدو أنّ بولس توجّه جنوبًا إلى كورنثوس، وربّما كتب من هذه المدينة رسالته الأولى إلى تيموثاوس. يقول الرسـول في العدد ٣: "تمامًا كما طلبت إليك قبلاً أن تمكث **في أفسـس إذ كنت أنـا ذاهبًا إلى مكدونية**، ها أنا أكـرّر لك هذا الطلب الآن". علينا ألاّ نفهم من هذا أن تيموثاوس قد تمّ تعيينه راعيًا لكنيسـة أفسـس. فالنص لا يتضمّـن هذه الفكرة. لكنّه كان هنـاك في مهمّة موقّتة، لكي يوصي قومًـا من الجماعة بأن لا **يعلّمـوا** عقائد مضادّة للإيمـان المسـيحي أو ما أضيـف إليه من عقائـد. وكانت الناموسـية والغنوسـية في مقدّمة هذه التعاليم الخاطئة. وفي حـال كان تيموثاوس مجرّبًـا بأن يهرب مـن مواجهة هذه المشاكل، جاء بولس يحثّه على الاستمرار في خدمته.

١: ٤ كذلـك طُلب من تيموثـاوس أن يوصي هؤلاء القوم بأن لا يعيروا **الخرافات والأنساب التي لا حدّ لها** اهتمامًا. ومن المستحيل أن نعرف بشكل أكيد طبيعة هذه **الخرافات** وهذه **الأنسـاب**. فبعضهم يربطون بينها وبين الأساطير التي كانت قد ظهرت في أوساط المعلّمين اليهود. وآخرون يظنون أنّها تشـير إلى خرافات الغنوسـيين وسلاسـل النسب عندهم. والجديـر ذكره أنّ العبـادات الزائفة في أيّامنـا تتميّز بهذه الأمور عينها. هذا لأنّه قد ظهر العديد من القصص الوهميّة في ما يتعلّق بمؤسسي الأديان الزائفة، كما أنّ الأنساب تحتلّ مكانًا هامًا في المورمونية *Mormonism* مثلاً.

إنّ تعاليـم باطلـة كهـذه، لا تعمـل إلاّ علـى زرع التسـاؤلات والشـكوك في أذهان النـاس. ولا تُنتج **بنيان الله الـذي في الإيمـان**. فخطة الفداء بجملتهـا قد رتّبها الله، لا لبعث الشـكوك **والمباحثات**، بل لتوليـد الإيمان في قلوب النـاس. وعلـى هؤلاء القـوم في جماعة أفسـس ألاّ يعيروا اهتمامهم لمسـائل تافهة **كالخرافـات والأنسـاب**، بل بالحري أن يكرّسوا أنفسهم لحقائق الإيمان المسيحي العظمى، والتي تُثبت أنّها بركة للناس وتوصي **بالإيمان** عوضًا عن الشك.

١: ٥ ربّمـا كان أهـم ما يجب فهمه في هـذا العدد هو أن **الوصية** لا تشـير هنـا إلى ناموس موسـى ولا إلى الوصايا العشـر، بل بالحري إلى التوصية المتضمّنة في العددين ٣، ٤. **وأمّـا غاية الوصية، فهي المحبة**. يقول بولس إنّ القصد أو الهدف من التوصية التي قدّمها لتوّه إلى تيموثاوس ليس هو اسـتقامة الرأي في التعليم فحسب، بل أيضًا **المحبة من قلب طاهر، وضمير صالح وإيمان بلا رياء**. وهذه الأمور تأتي نتيجةً تلقائيةً للكرازة بإنجيل نعمة الله.

المحبّة، ولا شكّ، تشمل المحبة لله، ولإخوتنا المؤمنين، وللناس بشـكلٍ عام. ويجب أن تنبع من **قلب طاهر**. فإذا

كانت حياة أحدهم الداخلية ملوّثة، يصعب على المحبّة المسيحيّة الحقيقيّة أن تسري منها. وهذه المحبّة ينبغي أن تكون أيضًا حصيلة **ضمير صالح**، أي ضمير بلا عثرة من نحو الله والناس. أخيرًا، يجب أن تكون هذه المحبة نتيجة **إيمان بلا رياء**، أي إيمان لا يلبس قناعًا.

لا يمكن أبدًا للتعاليم المغلوطة أن تنتج هذه الأمور التي يذكرها بولس، وبالطبع لن تكون هذه حصيلة الخرافات، والأنساب التي لا حدّ لها. إنّ التعليم عن نعمة الله هو الذي يُنتج **القلب الطاهر، والضمير الصالح، والإيمان بلا رياء**، والذي يُفضي إلى المحبة.

يقدّم لنا العدد ٥ محكّ الامتحان لكل تعليم صحيح. والمحكّ هو في هذا السؤال: هل يُفضي التعليم إلى هذه النتائج؟

١ : ٦ كان قوم قد زاغوا عن هذه الأمور، أي عن القلب الطاهر، والضمير الصالح، والإيمان الذي بلا رياء. إنّ الفعل **انحرفوا** قد يعني إمّا أنّهم صوّبوا بشكل غير سليم، وإمّا أنّهم أخطأوا الهدف. الاحتمال الأوّل هو، ولا شكّ، المعنى المقصود هنا. فالمسألة لا تتعلّق بكون هؤلاء القوم حاولوا بلوغ هذه الأمور؛ فهم لم يصوّبوا أصلاً إليها. ونتيجة لذلك، **انحرفوا إلى كلام باطل**. كانت كرازتهم خالية من أي هدف، ولم توصل إلى أي مكان، كما أنّها أخفقت في تقديس الناس.

غالبًا ما يستخدم بولس الكلمة بعض أو قوم في هذه الرسالة. فحين كتب تيموثاوس الأولى، كان هؤلاء المعلّمون الكذبة يشكّلون أقلية في الكنيسة. لكن عندما نأتي إلى تيموثاوس الثانية، نجد أن هذه الكلمة «قوم» لم تعد بارزة. لقد تغيّر ميزان القوى، وانتشر الانحراف على نطاق أوسع. فالأقلية، بحسب الظاهر، أصبحت هي الأغلبية.

١ : ٧ كان المعلّمون الكذبة المذكورون في الأعداد السابقة من المهوّدين الذين سعوا إلى الخلط بين اليهوديّة والمسيحيّة، بين الناموس والنعمة. وكانوا يعتبرون أنّ الإيمان بالمسيح لا يكفي للخلاص. وهكذا أصرّوا على ضرورة أن يُختتن المرء، أو عليه، بطرق أخرى، أن يحفظ ناموس موسى. وعلّموا أنّ الناموس هو قاعدة السلوك في حياة المؤمن.

لقد برز هذا التعليم المغلوط في كل عصر من تاريخ الكنيسة، وهو الوبأ الذي نجح أكثر من سواه في إفساد "المسيحيّة" اليوم. إنّه يقرّر، في صيغته الحديثة، أنّ الإيمان بالمسيح هو ضروري للخلاص، إلاّ أنّ الإنسان يحتاج أيضًا إلى أن يعتمد، أو ينضم إلى الكنيسة، أو يحفظ الناموس، أو يكفّر عن خطاياه، أو يعشّر، أو يتمم أي نوع آخر من "الأعمال الصالحة". إنّ الذين ينشرون هذا التعليم الناموسي في أيّامنا لا يدركون أنّ الخلاص هو بالإيمان بالمسيح من دون أعمال الناموس، وأنّ الأعمال الصالحة هي **نتيجة** للخلاص وليست مسبّبة له. فالمرء لا يصبح مسيحيًّا عندما يقوم بهذه الأعمال الصالحة، بل إنّه بالحري يقوم بهذه الأعمال الصالحة لأنّه مسيحي. إنّهم لا يرون أنّ المسيح، لا الناموس، هو دستور حياة المؤمن. ولا يفهمون أنّ الإنسان لا يقدر أن يكون تحت الناموس من دون أن يكون تحت اللعنة. فالناموس يحكم بالموت على الذين يعجزون عن حفظ فرائضه المقدسة. والناس جميعهم هم تحت حكم الموت، ذلك لأنّه ما من إنسان يستطيع أن يطيع الناموس تمامًا. لكن المسيح افتدى المؤمنين من لعنة الناموس لأنّه «صار لعنة لأجلنا».

يقول الرسول في هؤلاء الذين نصّبوا أنفسهم **معلّمين للناموس إنّهم لا يفهمون ما يقولون ولا ما يقررونه**

من توكيدات واثقة. لم يكن بوسعهم أن يتكلّموا بفطنة عن الناموس، ذلك لأنّهم لم يفهموا القصد من إعطاء الناموس، ولا علاقة المؤمن بالناموس.

١: ٨ يذكر بولس بوضوح تام أنّه ليس من مشكلة في مادة الناموس. «إذًا الناموس مقدّس والوصية مقدسة وعادلة وصالحة» (رو٧: ١٢)، لكن الناموس يجب أن يُستعمل **ناموسيًّا**. فهو لم يُعطَ قطّ كوسيلة لنوال الخلاص (أع١٣: ٣٩؛ رو٣: ٢٠؛ غل٢: ١٦، ٢١؛ ٣: ١١). يكون الاستعمال **الناموسي** (أي الشرعيّ) للناموس بالاستعانة به في الكرازة والتعليم لكي ينتج منه تبكيت على الخطية. ينبغي ألاّ يبرز كوسيلة للخلاص أو كدستور للحياة.

أشار جي كينج *Guy King* إلى ثلاثة دروس نتعلّمها من الناموس: "ينبغي لنا؛ ليس لنا؛ لا نقدر". وبعد أن يكون الناموس قد عمل عمله في حياة الخاطئ، عندئذٍ يكون هذا الإنسان مستعدًّا ليصرخ إلى الله: "يا رب، خلّصني على أساس نعمتك". إن الذين يعلّمون أنّ الناموس هو ضروري للخلاص أو للتقديس، ليسوا منسجمين مع أنفسهم. يقولون إنّه لا داعي إلى أن يسري حكم الموت على المسيحي الذي ينقض الناموس؛ لكن هذا لا يثبّت سلطان الناموس. فالناموس من دون العقاب ليس أكثر من نصيحة صالحة.

١: ٩ الناموس لم يوضع للبار. إن كان الإنسان بارًّا، فعندئذٍ لا يحتاج إلى ناموس. وهذا يصحّ على المسيحي. فعندما يخلص بنعمة الله، لا يعود يحتاج إلى أن يوضع تحت الوصايا العشر لكي يعيش حياة مقدسة. ليس الخوف من العقاب هو الذي يدفع المسيحي إلى العيش بالتقوى، بل بالحري محبّته للمخلّص الذي مات في الجلجثة.

ثم ينتقل الرسول لوصف صنف الناس الذين وُضع الناموس من أجلهم. لقد أشار العديد من شرّاح الكتاب المقدس إلى وجود علاقة وثيقة بين هذا الوصف والوصايا العشر نفسها. فالوصايا العشر تنقسم إلى جزئين: الوصايا الأربع الأولى تُعنى بواجب الإنسان من نحو الله (التقوى)، فيما الوصايا الباقية تتناول واجبه من نحو قريبه (البرّ). يظهر أنّ الكلمات التالية تناسب الجزء الأوّل من الوصايا العشر: **للأثمة والمتمرّدين للفجّار والخطاة، للدنسين والمستبيحين.** والعبارة **لقاتلي الناس** هي مرتبطة بالوصيّة السادسة: لا تقتل. والعبارة "قاتلو الناس" تشير هنا إلى القَتَلة المجرمين، لا إلى مجرّد شخص يقتل إنسانًا ما بشكل عرضي.

١: ١٠ تصف العبارتان **للزناة، لمضاجعي الذكور** ممارسة العمل الجنسي بشكل مُناف للأخلاق مع الجنس الآخر أو مع الجنس عينه. وهما ترتبطان هنا بالوصية السابعة: «لا تزنِ». أمّا العبارة **لسارقي الناس**، فتتعلّق بوضوح، بالوصية الثامنة: «لا تسرق». **والعبارتان للكذابين، للحانثين** (أو الحالفين زورًا) مرتبطتان بالوصية التاسعة: «لا تشهد على قريبك شهادة زور».

ان الكلمات الأخيرة **وإن كان شيء آخر يقاوم التعليم الصحيح** لا علاقة مباشرة لها بالوصية العاشرة، لكنها تشمل الوصايا جميعها وتلخّصها.

١: ١١ من الصعب ربط هذا العدد بما سبق. قد يعني أن التعليم الصحيح المذكور في العدد ١٠ هو **حسب الإنجيل**، أو أن كل ما قاله بولس في الناموس في الأعداد ٨-١٠ يوافق تمامًا **الإنجيل** الذي كرز به. أو حتى أيضًا، قد تعني أن كل ما قاله بولس بشأن المعلّمين الكذبة في الأعداد

٣-١٠، ينسجم مع رسالة الإنجيل. فمع كون الإنجيل مجيدًا، يبقى التشديد هنا على أن الإنجيل يتحدث عن **مجد الله** بطريقة عجيبة. إنه يخبر كيف أن الله الذي هو قدوس وبار وعادل، هو أيضًا، في الوقت عينه، إله النعمة والرحمة والمحبة. لقد أمّنت محبته ما تتطلّبه قداسته؛ والآن، فإنّ الذين يقبلون الرب يسوع ينالون حياة أبدية.

هذا هو **الإنجيل الذي اؤتمن** الرسول عليه. إنّه يتمحور حول الرب يسوع المسيح الممجّد، وهو يخبر الناس بأن المسيح ليس مخلّصًا وحسب بل هو أيضًا ربّ.

ب. شكر على *نعمة الله الحقيقية* (١: ١٢-١٧)

١: ١٢ في المقطع السابق، كان بولس يصف المعلمين الكذبة الذين سعوا إلى فرض الناموس على المؤمنين في أفسس. وها هو الآن يتذكّر اختباره الشخصي واهتداءه. لم يحصل هذا من طريق حفظ الناموس، بل من خلال نعمة الله. لم يكن الرسول رجلاً بارًّا، لكنه كان أول الخطاة. يبدو أن الأعداد ١٢-١٧ تقدم إيضاحًا عن الاستعمال الناموسي (الشرعيّ) للناموس، وذلك في ضوء اختبار بولس الشخصي. لم يكن الناموس بالنسبة إليه سبيلاً إلى الخلاص، بل بالحري وسيلة تبكيت على الخطية.

أولاً، وقبل كل شيء، يفيض قلبه بالشكر **للمسيح يسوع** من أجل نعمته المؤهّلة. فالتشديد هنا ليس على ما فعله شاول الطرسوسي من أجل الرب، بل على ما فعل الرب له. لم يتمكّن الرسول قطّ من التغلّب على دهشته من أن الرب يسوع لم يخلّصه فحسب، لكنه **حسبه أمينًا إذ عيّنه** لخدمته. لم يكن في وسع الناموس قط إظهار مثل هذه النعمة، لكن شروطه الصارمة كانت كفيلة بأن تحكم بالموت على شاول الخاطئ.

١: ١٣ يتّضح لنا جليًّا، من هذا العدد، أن بولس نقض الوصايا العشر قبل اهتدائه. فهو يذكر عن نفسه أنه كان قبلاً **مجدّفًا**، ومضطهدًا، ومفتريًا. كمجدّف، كان بولس قد تكلّم بالسوء على المسيحيين وعلى قائدهم، يسوع. **وكمضطهد**، فقد سعى إلى إماتة المسيحيين، لأنه شعر بأن هذه الشيعة الجديدة تشكّل خطرًا على اليهودية. كذلك وفي معرض تنفيذه لخطته الشريرة، كان يسرّ بأن **يفتري** على المسيحيين ممارسًا بحقهم أعمالاً شائنة وشنيعة. تعبّر الصفات **مجدّفًا ومضطهدًا ومفتريًا** عن نوع من الارتقاء في سُلّم الشر. فالصفة الأولى هي مجرّد كلام فقط. أمّا الثانية، فتعبّر عن الآلام التي كان يُنزلها بالآخرين بسبب معتقدهم الديني. أمّا الصفة الثالثة فتتضمّن فكرة الوحشية والظلم. **لكنّ** بولس **رُحِم**. لم ينل ما كان يستحقه من عقاب، **إذ فعل** هذه الأمور **بجهل في عدم إيمان**. كان في اضطهاده المسيحيين، يظنّ أنه يسدي خدمة لله. وبما أن ديانة آبائه كانت تعلّم بعبادة الله الحقيقي، استنتج فقط أن الإيمان المسيحي هو مناهض ليهوه العهد القديم. وهكذا انكبّ، بكل ما أوتي من غيرة وطاقة، على الدفاع عن كرامة **الله**، وذلك بقتله المسيحيين.

كثيرون يصرّون على أن الغيرة والجدية والإخلاص، هي من الأمور الهامة عند الله. لكن مثال بولس يُظهر أن الغيرة لا تكفي. وفي الواقع، إن كان إنسان على خطإ، فكل ما تفعله غيرته، هو أنها تزيد خطأه. فعلى قدر ما تزداد غيرته، يزداد الخراب الذي يخلّفه وراءه.

١: ١٤ لم ينجُ بولس ممّا يستحقّه من عقاب وحسب (وهذا دليل الرحمة)، لكنه حصل أيضًا على لطف متفاضل لم يكن أهلاً له وهذا عمل (**النعمة**). وحيث كثرت خطيته، ازدادت نعمة الله جدًّا (رو٥: ٢٠).

ان العبارة «**مع الإيمان والمحبة التي في المسيح يسوع**» تظهر أن بولس لم يحصل على نعمة الرب باطلاً. فالنعمة التي وصلت إلى بولس، جاءت مترافقة مع **الإيمان والمحبة التي في المسيح يسوع**. وقد تعني، طبعًا، أنه كما أن الرب هو مصدر النعمة، كذلك هو مصدر الإيمان والمحبة. لكن المعنى قد يبدو أوضح إذا تفهّمنا أن بولس لم يرفض نعمة الله، بل تجاوب معها إذ وثق بالرب يسوع وأحب هذا الإله المبارك، بعد أن كان يكرهه قبلاً.

١: ١٥ صادقة هي الكلمة: هذه العبارة هي الأولى بين مجموعة من خمس "كلمات صادقة" في الرسائل الراعوية. ذلك لأنها كلمة الله المنزّه عن الكذب والخطإ. وفي وسع الناس أن يؤمنوا بهذا التصريح بثقة مطلقة. فعدم الإيمان هو فعلاً ضرب من اللامنطق والجهل. **ومستحقة كل قبول**، ذلك لأنها تنطبق على الجميع، مُعَبِّرةً عمّا صنعه الله لأجل الجميع، جاعلةً عطية الخلاص شاملةً للجميع.

المسيح يسوع، تشدّد هذه العبارة على ألوهية ربنا. فالشخص الإلهي الذي جاء من السماء إلى الأرض، هو قبل كل شيء الله (**المسيح**)، ومن ثم الإنسان (**يسوع**). والعبارة **جاء إلى العالم** تدلّ، ضمنًا، على أن المخلّص كان موجودًا من قبل. لم تكن بيت لحم بداية وجوده، بل كان مع الله الآب منذ الأزل، وجاء إلى العالم كإنسان في مهمة محددة. يشهد التقويم لحقيقة مجيئه؛ فعندما نقول سنة ألف وتسع مئة وكذا بعد الميلاد، إنما نعني ميلاد ربنا يسوع المسيح. ولماذا جاء؟ ليخلّص الخطاة. لم يأتِ ليخلّص الناس الصالحين (فليس من إنسانٍ واحد صالح!)، ولا أتى ليخلّص الذين حفظوا الناموس تمامًا، (فالجميع قد أخفقوا!).

إننا نبلغ هنا جوهر الفارق بين المسيحية الحق والتعاليم الأخرى جميعها. فالديانات الزائفة تخبر الإنسان بأنه يستطيع أن يفعل شيئًا ما أو أن يكون شيئًا ما لكي ينال رضى الله. أمّا الإنجيل، فيخبر الإنسان بأنه خاطئ، وبأنه هالك، ولا يستطيع أن يخلّص نفسه بنفسه، وأن الطريق الوحيدة التي تصل به إلى السماء تمرّ من خلال العمل البديلي الذي تمّمه الرب يسوع على الصليب. إن نوع التعليم الناموسي الذي وصفه بولس قبلاً في هذا الأصحاح يعطي مجالاً للجسد. هذا التعليم يخبر الإنسان ما يريد أن يسمعه، فيقول له إنه بمقدوره، بطريقة أو بأخرى، أن يساهم في عملية خلاصه. أمّا الإنجيل، فيصرّ على أن المجد كلّه بشأن عمل الخلاص يجب إعادته إلى المسيح وحده، وأن الإنسان لا يعمل إلاّ الخطية، فيما الرب يسوع يعمل الخلاص كلّه.

ان روح الله هو الذي أوصل بولس إلى الإقرار بأنه أول الخطاة، أو كما ورد في إحدى الترجمات: "شخص متقدّم بين الخطاة". فإن لم يكن أول الخطاة، فهو، بكل تأكيد، في الصفوف الأمامية. لاحظ كيف أن اللقب "أول الخطاة" لم يمنح لرجل متوغل في الإلحاد أو في الفجور، بل بالحري لرجل كثير التديّن، وهو الذي شبّ في بيت يهودي مدقّق. كانت خطيته عقائدية، إذ لم يقبل كلمة الله بشأن شخص الرب يسوع وعمله. هذا، وإن أعظم خطية هي رفض ابن الله.

والجدير ذكره أيضًا أنه يقول: **الذين أولهم**

أنــا. لم يقل "كنت"، بل أنا. فالقديســون التقاة غالبًا ما يكونون الأكثر وعيًا لخطاياهم.

في كورنثـوس الأولى١٥: ٩ (المكتوبـة نحـو ٥٧م)، يدعو بولس نفسه «أصغر الرسل». ثم يعود في أفسس٣: ٨ (المكتوبة لنحو ٦٠م)، فيطلق على نفسه التسمية «أصغر جميـع القديسـين». والآن في تيموثـاوس الأولى١: ١٥، المكتوبة بعد عدة سـنوات، نجده يدعو نفســه **أول الخطاة**. إذًا، يطالعنا هنا بيان بتقدُّم بولس في التواضع المسيحي.

أوردت ترجمة داربـي *Darby* العبارة الذين **أولهم أنا** هكـذا «الذين أنا الأول بينهم». والفكـرة هنا لا تتعلق بكونه أسـوأ خاطـئ عاش علـى الإطلاق، وإنمـا تتعلّق بكونه أوّل من تعامل معه الرب بين شـعب الأُمّة القديمة. وبكلام آخر، كان اهتـداؤه إيذانًا فريدًا في نوعه باهتداء الأُمّة الذي سـوف يحصل في المسـتقبل. لقد شـبّه نفسه «بالسقط» (١كو١٥: ٨)، أي مَن وُلد قبل أوانه، بمعنى أنـه وُلد ثانية قبل أن يولد شـعبه من جديد. وكما اختبر الخلاص بإعلان مباشـر من السـماء، ومـن دون أية أداة بشـرية، فربّما هكذا، سـتخلص البقية من الشعب القديم خلال فترة الضيقة المقبلة. وهذا التفسـير يبدو أنه يرتكز على الكلمتين «أوّلاً» في العدد ١٦.

١: ١٦ يشـرح لنا هذا العدد سـبب حصول بولس على الرحمـة. فالقصد هنا هو أن يكـون بولس مثالاً **لطول أناة يسوع المسيح**. وكما كان أول الخطاة، سيكون الآن الأول في إظهار نعمة الرب التي لا تعرف الكلل. سـيكون كما قال وِليَم كيلي *William Kelly*، "مثالاً حيًّا رائدًا للمحبّة الإلهية التي تسـمو فوق أنشـط عداوة، وللأناة الإلهية في معالجتها، بعمق، أقسى أنواع العداء".

ستكون قضية بولس **مثالاً**. والمثال في حقل الطباعة، يشـير إلى الإصدار الأول. إنه أشبه بعيّنة. إذًا سيكون اهتداء بولس عيّنة عمّا سـيفعله الله مـع الأمّة القديمة عندما «يخرج من صهيون المنقذ» (رو١١: ٢٦).

وبمعنـى آخر، أكثـر عمومًا، يفيد هـذا العدد أن لا مـبّرر للفشـل لأيٍّ كان، مهما كان شـريرًا. ففي وسع الجميع أن يعزّوا أنفسهم إذ سبق للرب أن خلّص أول الخطاة، وهكذا يسـتطيعون، هـم بدورهم أيضًا، أن يجـدوا نعمة ورحمة عندما يقبلـون إليه تائبين. كما يجدون، بإيمانهم به، **الحياة الأبدية**.

١: ١٧ وإذ يفكّـر بولـس في معاملات الله المدهشـة معه بالنعمة، يفيض قلبه بتسـبحة الشـكر هذه، والتي يصعـب التحديد هل هي موجّهـة إلى الله الآب أم إلى الرب يسـوع. لكن يبدو أن العبارة **ملك الدهور** تشير إلى الرب يسوع، ذلك لأنه يُدعى «ملك الملوك ورب الأربـاب» (رؤ١٩: ١٦). إلاّ أن العبارة **لا يُرى** يظهر أنها تشـير إلى الآب، لأن العيون البشـرية استطاعت أن تـرى الرب يسـوع. إن عـدم مقدرتنا على تحديد أي أقنوم من اللاهوت موجّهـة إليه هذه العبارات لهو دليل على تسـاوي الأقانيم المطلق. **وملك الدهور** هذا، مذكور عنه، أولاً، أنه **لا يفنى**. وهذا يعني أنه لا يموت ولا يعتريـه أي فسـاد. والله في جوهره **لا يُـرى** أيضًا. لقد رأى الناس ظهـورات لله في العهد القديم، والرب يسوع أعلن لنا الله بشكل كامل ومنظور، لكن الحقيقة تبقى أن الله نفســه لا تراه عيون البشر. من ثم مذكور عـن الله أنه **الإله الحكيم وحده**. فالله، في نهاية المطاف، هو مصدر كل حكمة (يع١: ٥).

ج. *إعادة ذكر التوصية لتيموثاوس* (١: ١٨-٢٠)

١: ١٨ إن **التوصية** المذكورة هنا هي، ولا شك، التوصية التي كان بولس قد أوصى بها تيموثاوس بضرورة توبيخ المعلّمين الكذبة. ولتشجيع **الابن تيموثاوس** على تنفيذ هذه المأمورية الهامة، جاء الرسول يذكّره بالظروف التي أفضت إلى دعوته.

حسب النبوات التي سبقت عليك (قيلت عنك) هذه العبارة قد تعني أنه قبلما تقابل بولس مع تيموثاوس، قام نبي في الكنيسة وأعلن أن الرب مزمع أن يستخدم تيموثاوس. كان النبي هو الناطق بلسان الله، وكان يحصل على إعلانات إرادة الله بشأن تتميم عمل محدّد، ثم يقوم بنقل هذه الإعلانات إلى الكنيسة. لقد ميّزت أقوال النبوّة الشاب تيموثاوس، وهكذا أصبح دوره معروفًا كخادم ليسوع المسيح في المستقبل. وفي حال تجرّب تيموثاوس بالفشل أو بالإحباط فيما هو يعمل عمل الرب، فحري به أن يتذكّر هذه **النبوات** حتى تعود وتلهمه وتحثه على أن **يحارب المحاربة الحسنة**.

١: ١٩ عليه في هذه المحاربة أن يحتفظ **بالإيمان وبضمير صالح**. فبالنسبة إلى الإيمان المسيحي، لا يكفي أن نكون أصحاب عقيدة صحيحة. قد يكون أحدنا مدقّقًا للغاية، ولكن من دون أن يكون عنده **ضمير صالح**.

كتب هاملتون سميث *Hamilton Smith* يقول:

> إنّ أصحاب المواهب والمتقدّمين الغارقين في خضم الانشغالات الكثيرة، والوعظ المستمرّ، والعمل المنظور، ينبغي لهم أن يحذروا التعرّض لإهمال حياة التقوى السرية أمام الله. ألا يحذّرنا الكتاب المقدس بقوله إنه من الممكن أن نكرز بكل مهارة للناس والملائكة، ونكون لا شيئًا على الرغم من كل هذا؟ إن حياة التقوى التي منها يجب أن تتفرّع كل خدمة حقيقية هي الحياة التي تثمر لله، والتي يجازيها - تعالى - خيرًا في اليوم المُقبِل.

كان بعض الذين عاشوا في أيام بولس قد ألقوا جانبًا الضمير الصالح **فانكسرت بهم السفينة من جهة الإيمان**. لقد تمّ تشبيههم بربّان سفينة أحمق رمى بوصلته إلى البحر. إنّ الذين **انكسرت بهم السفينة** من جهة الإيمان كانوا مؤمنين حقيقيين، لكنهم لم يحافظوا على ضمائرهم رقيقة وحسّاسة. بدأوا حياتهم المسيحية كمركب شجاع يمخر عباب اليمّ، لكنهم عوضًا عن أن يرجعوا إلى المرفإ محمّلين بالبضائع والأعلام مرفرفة، ارتطموا بالصخور وجلبوا العار على نفوسهم وعلى شهادتهم.

١: ٢٠ لا نعلم هل كان **هيمينايس والإسكندر** هما المذكورين أيضًا في تيموثاوس الثانية٢: ١٧؛ ٤: ١٤. كما أننا لا نعلم أيضًا طبيعة تجديفهما. كل ما أُنرنا عنهما هو أنهما تخلّيا عن الضمير الصالح، وجدّفا. وفي العهد الجديد، **التجديف** لا يعني دائمًا التكلم بالسوء على الله. فقد يشير أيضًا إلى كلام شرير ومؤذٍ نُعرّض فيه بالناس. وقد نستخدم هذه الكلمة لوصف حياة هؤلاء القوم، ولوصف كلمات شفاههم أيضًا. فبانكسار السفينة بهم، جعلوا الآخرين يتكلمون بالسوء على طريق الحق، وهكذا باتت حياتهم أشبه بتجاديف حيّة.

انهم يظهرون مأساة مسيحيين كانوا في وقت من الأوقات لامعين وفعّالين، لكنهم انحرفوا وراء الضلال إذ خنقوا ضمائرهم.

يقول الرسول إنه **أسلم** هذين الرجلين **إلى الشيطان**.

يرى بعض الدارسين في هذه الكلمات إشارة بسيطة إلى الفرز من شركة الكنيسة. وبولس، في نظرهم، أخرج هذين الرجلين من الكنيسة المحلية بقصد دفعهما إلى التوبة وردّهما إلى الشركة مع الرب ومع شعبه. الصعوبة التي تبرز في ضوء هذا الرأي هي أن عملية الفرز هذه كانت تناط بالكنيسة المحلية، وليس برسول. لم يحكم بولس في كورنثوس الأولى ٥، بالفرز من الكنيسة على الرجل الذي مارس سفاح القربى، لكنه نصح الكورنثيين بأن يُقدموا هُم على هذه الخطوة.

أمّا التفسير الآخر الهام لهذا النص، فيعتبر أن عملية التسليم إلى الشيطان كانت من صلاحيات الرسل وحدهم، وقد بطلت هذه الظاهرة مع انتهاء عهد الرسل. وبحسب هذا الرأي، كان للرسل السلطان بتسليم الإنسان المخطئ **إلى الشيطان**، بغية إنزال الألم الجسدي به، أو حتى الموت في بعض الحالات الضرورية كما حصل لحنانيّا وسفّيرة (أع٥: ١-١١). من الواضح أن التأديب هنا كان لأهداف إصلاحية: **حتى لا يجدّفا**. فالمسألة هنا هي للتأديب لا للدينونة.

٣. تعاليم بشأن الحياة الكنسية (٢:١ – ٣:١٦)

أ. ما يختصّ بالصلاة (٢: ١-٧)

لقد أكمل بولس توصيته الأولى لتيموثاوس بشأن المعلمين الكذبة، وهو الآن ينتقل إلى موضوع الصلاة. وثمّة إجماع عام على أن هذا المقطع يُعنى بالصلاة الجماعية، مع العلم أن مضمونه ينطبق أيضًا على الحياة التعبّدية الفردية.

٢: ١ الصلاة لأجل جميع الناس. هي امتياز والتزام في آن. إنه لامتياز عظيم لنا أن نتقابل مع الله بالنيابة عن الناس، كما أن هذا الأمر يشكّل التزامًا لنا، ذلك لأننا مديونون للجميع لجهة إيصال الأخبار السارة إليهم عن الخلاص.

يذكر الرسول أربعة أوجه للصلاة: **طلبات، وصلوات، وابتهالات، وتشكّرات**. ومن الصعب، إلى حدّ ما، التمييز بين الثلاثة الأولى. إن **الطلب**، بحسب الاستخدام الحديث للكلمة، قد يفيد معنى التوسّل بشدّة وبجديّة، لكن الفكرة هنا تتعلق أكثر بأدعية محدّدة من أجل حاجات محدّدة. إن الكلمة المترجمة هنا **صلوات** هي لفظة عامة جدًّا وتشمل جميع حالات الاقتراب بخشوع إلى الله. **والابتهالات** تصف أشكال الطلب التي فيها نخاطب الله بوصفه رئيسنا الأعلى، وذلك بالنيابة عن الآخرين. أمّا **التشكّرات**، فتتعلّق بالصلاة التي فيها نعدّد نعَم ربنا وألطافه، فنسكب قلوبنا عرفانًا بجميله علينا.

إذًا، قد نلخّص مضمون هذا العدد بالقول إنه علينا في صلاتنا **لأجل جميع الناس** أن نكون متواضعين، وعابدين، وواثقين وشكورين.

٢: ٢ ثمة إشارة محدّدة هنا إلى **الملوك وجميع الذين هم في منصب**. فيجل أن هؤلاء يحتلّوا مكانًا خاصًّا في صلواتنا. وبولس يذكّرنا في مكان آخر بأن السلطات الكائنة هي مرتّبة من الله (رو١٣: ١)، وبأنّ الحكّام هم خدام الله لأجلنا للصلاح (رو١٣: ٤).

يكتسب هذا العدد رونقًا خاصًّا عندما نتذكّر أنه كُتب في أيام نيرون. إن ما أصاب المسيحيين من اضطهاد رهيب على يد هذا الحاكم الشرير، لم يؤثّر قطّ في حقيقة أنه ينبغي على المسيحيين أن يصلّوا لأجل المسؤولين الحكوميين عندهم. يعلّم العهد الجديد بضرورة أن يكون المؤمن وفيًّا للحكومة التي يعيش في ظلها، إلاّ عندما تأمره هذه الحكومة بالتمرد على

الله. وفي هذه الحال، تكون مسؤوليته الأولى من نحو الله. فعلى المسيحي ألاّ يشترك في ثورة أو في أعمال عنف ضد الحكومة. يستطيع، على أية حال، أن يرفض إطاعة أي أمر يناقض كلمة الله، ومن ثمّ يتحمّل مكابدة العقاب بهدوء وبخضوع.

إن الهدف من الصلاة لأجل الملوك، كما يعرضه الرسول، هو **لكي نقضي حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقار**. إنّه لمصلحتنا وخيرنا أن تكون الحكومة ثابتة وقوية، وأن تُحفظ البلاد من مختلف أنواع الثورات، والحروب الأهلية، والاضطرابات والفوضى السياسية.

٢: ٣ الصلاة من أجل جميع الناس، بمن فيهم الملوك والذين هم في منصب، **هي أمر حسن ومقبول لدى الله. انه حسن** بحدّ ذاته، **ومقبول لدى مخلّصنا الله**. إنّ اللّقب الذي يعرضه بولس هنا بشأن الله، له مغزى عميق. فإرادة الله هي خلاص الناس جميعهم. إذًا الصلاة لأجل جميع الناس، تعمل على تعزيز إرادة الله من هذا القبيل.

٢: ٤ يتوسّع هذا العدد أكثر في شرح ما سبق لنا أن أشرنا إليه في العدد٣. **الله يريد أن جميع الناس يخلصون** (حز٣٣: ١١؛ يو٣: ١٦؛ ٢بط٣: ٩). إذًا ينبغي لنا أن نصلّي لأجل **جميع الناس** في كل مكان.

هذا العدد يعرض لنا، بوضوح، وجهي الخلاص، الإلهي والبشري. فالنصف الأول من العدد يبيّن أن على الإنسان أن **يُخلَّص**. وقد، ورد الفعل أصلاً في صيغة المجهول؛ فالإنسان يعجز عن تخليص نفسه، لكنه يحتاج إلى أن **يخلَّص** بعمل إلهي. هذا هو الوجه الإلهي للخلاص.

يحتاج الإنسان إلى أن **يُقبِل إلى معرفة الحق** لكي ينال الخلاص. الله لا يخلّص الناس عنوة. إنه لا يملأ السماء برعايا متمرّدين مُخضَعين. على الإنسان أن يُقبل إلى الذي قال: «أنا هو الطريق والحق والحياة». هذا هو الوجه البشري.

إلاّ أن هذا العدد لا يعلّم بالخلاص الشامل. فمع أن الله **يريد أن جميع الناس يخلصون**، يبقى أن الناس جميعهم لن يخلصوا. فالله، في الأصل، لم تكن إرادته أن يتيه الشعب القديم في البرية على مدى ٣٨ سنة؛ لكن هذا ما حصل فعلاً. لقد سمح تعالى بذلك على الرغم من أنّ هذا ليس طريق البركة الذي رسمه لهم.

٢: ٥ إن كيفية ارتباط هذا العدد بما سبقه ليس بالأمر الواضح تمامًا، إلاّ أن الفكرة تبدو على هذا الشكل: **الله هو واحد**؛ هو إله الناس جميعهم، ويجب بالتالي توجيه الصلاة إليه بشأن جميع الناس. فلو أنه كان واحدًا من جملة آلهة عديدين، لكان في هذه الحال مهتمًّا بعابديه فقط.

ثانيًا، يوجد **وسيط واحد بين الله والناس**. وعليه، لا يستطيع أي إنسان أن يُقبِل إلى الله من أي طريق آخر. **والوسيط** هو الشخص القادر على الوقوف بين فريقين، والاتصال بكل منهما. فمن خلال المسيح، الذي هو نفسه إنسان، يصبح ممكنًا أن يقترب الله من الناس ليغفر خطاياهم. ونتيجة لذلك، بات بوسع أي خاطئ حقير أن يقترب من الله، ولن يُرفض مهما كانت حالته.

يعرّف بولس هذا الوسيط على أنه **الإنسان يسوع المسيح**. وهذا لا يُنكر على الرب يسوع ألوهيته. لا بدّ أن يكون هو الله، وإنسانًا، لكي يتسنّى له أن يكون **وسيطًا بين الله والناس**. فالرب يسوع هو الله

منذ الأزل، لكنه أصبح إنسانًا في مذود بيت لحم. وهو يمثل الجنس البشري كله. ويظهر من اسمه **يسوع المسيح** أنه الله وإنسان في آن. **فالمسيح** يعني أنه ممسوح من الله، بوصفه المسيّا (المخلّص المُنتظر). **ويسوع** هو الاسم الذي أُعطي له عند التجسّد.

وهذا العدد يَرُدّ، بشكل فعّال، على التعليم الذي بات مألوفًا جدًّا في هذه الأيام والقائل إنّ العذراء مريم المباركة أو الملائكة أو القديسين هم وسطاء بين الله والإنسان. يوجد **وسيط واحد**، اسمه **يسوع المسيح**.

يلخّص العدد ٥ رسالتي كل من العهدين القديم والجديد. فالعبارة **الله الواحد**، كانت مضمون رسالة العهد القديم التي اؤتمنت إسرائيل عليها؛ والعبارة، **وسيط واحد**، هي رسالة العهد الجديد التي أؤتمنت الكنيسة عليها. وكما أخفقت إسرائيل في القيام بمسؤولياتها إذ عبدت الأصنام، هكذا أيضًا أخفقت الكنيسة الاسمية المدّعية الإيمان، في مسؤوليتها، إذ أدخلت وسطاء آخرين: مريم، قديسين، إكليروس الخ.

٢ : ٦ التشديد هنا هو على حقيقة أن الله يريد خلاص الناس جميعهم. يظهر هذا أيضًا من حقيقة أن المسيح يسوع **بذل نفسه فدية لأجل الجميع**. **والفدية** هي ثمن يُدفع لإطلاق سراح شخص آخر أو لتحريره، لاحظ كيف أن هذه **الفدية** هي **لأجل الجميع**. ممّا يعني أن عمل الرب يسوع على صليب الجلجثة كان كافيًا لخلاص الخطاة **جميعهم**. لكن هذا لا يعني أن الجميع سيخلصون، إذ إنّ الأمر يتعلّق أيضًا بإرادة الإنسان.

هذا العدد هو واحد من مجموعة أعداد تعلّم أن موت المسيح كان بديليًّا. فهو مات نيابة عن **الجميع**. فسواء قَبِلَ الجميع ذلك أم لم يقبلوا، يبقى أنّ عمل المسيح الفدائي كاف **للجميع**.

الشهادة في أوقاتها الخاصة، تعني أن الشهادة بشأن عمل المسيح البديلي كانت ستُقدّم في حينها. فالله نفسه الذي يريد خلاص جميع الناس وقد رتّب طريق الخلاص للجميع، هو الذي قرّر أن يجري نشر رسالة الإنجيل في العصر الذي نعيش فيه. والقصد من هذا كلّه هو التعبير عن شوق الله العارم لمباركة الجنس البشري.

٢ : ٧ وكتعبير أخير عن رغبة الله في خلاص الناس جميعهم، يصرّح بولس بأنه **جُعل كارزًا ورسولاً للأمم**. ففي ذلك الوقت، كما هي الحال اليوم، يُشكّل الأمم القسم الأكبر من سكّان العالم. فالرسول لم يُرسل إلى جزء صغير من البشرية، كاليهود مثلاً، بل بالحري إلى الأمم.

إنه يتحدّث عن نفسه بصفته **كارزًا ورسولاً ومعلمًا**. **الكارز** يعني حرفيًّا المذيع، أو الذي ينقل رسالة الإنجيل للآخرين، إلاّ أن مهام **الرسول** قد تكون أوسع إلى حدّ ما؛ فهو لا يكرز بالإنجيل وحسب، بل يزرع أيضًا الكنائس، ويرشد الكنائس المحلية في مسائل تتعلق بالنظام والتأديب، ويتكلم بسلطان كمرسل من قِبَل الرب يسوع المسيح. والمعلّم يشرح كلمة الله بشكل يساعد الناس على فهمها.

ولمزيد من التشديد على ما يقول بولس، يتثبّت دعواه بأنه **معلم للأمم** بواسطة العبارة «**الحق أقول في المسيح، ولا أكذب**». أمّا العبارة «**في الإيمان والحق**» فقد تصف أمانة الرسول وإخلاصه في قيامه بخدمة التعليم، لكن يُرجّح أكثر أنها تصف مضمون تعليمه. بكلمة أُخرى: إنّه علّم الأمم المسائل التي تتعلّق **بالإيمان والحق**.

ب. ما يختص بالرجال والنساء (٢: ٨-١٥)

٢: ٨ يتابع الرسول الكلام عن الصلاة الجماعية موجّهًا أنظارنا الآن إلى أولئك الذين ينبغي لهم أن يتقدّموا شعب الله في الصلاة. إن بولس، بتصديره كلامه هنا بالفعل «**فأريد**»، يعبّر عن رغبته الناشطة والملهمة في هذا المجال.

بحسب اللغة الأصلية للعهد الجديد، هناك كلمتان يمكن ترجمتهما باللفظة **رجال**. احداهما تعني الجنس البشري بشكل عام، فيما تشير الأخرى إلى الرجال بالمقارنة مع النساء. والكلمة الثانية هي المستخدمة هنا. إذًا، التوجيه الذي يعطيه الرسول هنا هو أنه ينبغي **للرجال**، لا النساء، أن يتقدّموا الآخرين في الصلاة الجماعية. وهي تعني الرجال جميعهم، لا الشيوخ فقط.

كذلك وردت ثلاث مواصفات للذين يؤدّون الصلاة علنًا: أولاً، عليهم أن **يرفعوا أيادي طاهرة**. والتشديد هنا ليس على الوضع الجسماني للمصلّي، بل على حياته الداخلية. فيجب أن تكون يداه طاهرتين؛ واليدان هنا ترمزان إلى سيرة الإنسان بجملتها. ثانيًا، على المصلّي أن يكون **من دون غضب**. والإشارة هنا هي إلى ظاهرة عدم الانسجام مع النفس، هذه الظاهرة التي تبرز عند الذي يكثر من الغضب، وفي الوقت عينه يقوم في الكنيسة المحلية ليصلّي نيابة عن المجتمعين. أخيرًا، عليه أن يكون **من دون جدال**، أو ارتياب، كما وردت العبارة في إحدى الترجمات. وهذا قد يعني الإيمان بقدرة الله ورغبته في أن يسمع الصلاة ويستجيبهم. وبإمكاننا اختصار هذه المواصفات بالقول إن على الإنسان أن يُظهر طهارة ونقاوة مع نفسه، ومحبة وسلامًا مع الناس، وإيمانًا غير مرتاب نحو الله.

٢: ٩ ينتقل الرسول الآن بعد تناوله الشروط الشخصية التي يجب أن تتوافر في الرجال الذين يصلّون علنًا في الاجتماعات، إلى الأمور التي يجب أن تتميّز بها النساء الموجودات ضمن الجماعة في ذلك الوقت. أولاً يذكر أنّه عليهنّ أن **يزيّنّ ذواتهنّ بلباس الحشمة مع ورع وتعقّل**. ويعرض يوحنا فم الذهب تعريفًا **بلباس الحشمة** من الصعب أن نحسّن فيه:

> وما هو إذًا لباس الحشمة؟ إنه اللباس الذي يغطّيهنّ كليًّا وبشكل لائق، ومن دون أية زينة زائدة أو غير ضرورية؛ فذاك يليق، وهذا لا يليق. هل تقتربين من الله للصلاة بشعر مضفور وحلى من ذهب؟ هل تأتين إلى حفلة، أو إلى عرس، أو إلى استعراض؟ قد تصلح هذه الأمور الباهظة الثمن هناك، أمّا هنا، فلا حاجة إلى أيٍّ منها. لقد أتيت للصلاة، لطلب غفران خطاياك، والتوسل من أجل إساءاتك متضرعة إلى الرب... فاطرحي عنك هذه المراءاة!

ويكون **الورع** بتجنّب كل ما قد يسبب الخجل والعار. وهو يتضمّن فكرة التحلّي بالتواضع والحكمة. والتعقّل يعني أن تكون المرأة معتدلة في لباسها؛ فعليها، من جهة، ألاّ تسعى إلى جذب الانتباه إليها بواسطة الأزياء الباهظة الثمن والمنافية للذوق السليم، فهذه الأمور تميل إلى توليد الإعجاب أو حتى الغيرة عند الذين يُفترض فيهم أن يعبدوا الله. ومن جهة أخرى، عليها أن تتجنّب جذب الانتباه إليها بارتدائها الملابس قذرة أو من الطراز القديم. فالكتاب المقدس يعلّم بضرورة التحلّي بالاعتدال في ما يختص بالملبس.

ومن الأمور الزائدة التي ينبغي تجنّبها أيضًا: **الضفائر، والذهب واللآلئ، والملابس الكثيرة الثمن**. بالنسبة إلى

الضفائر، فإنها لا تنفي بالضرورة الضفائر البسيطة المعمولة بتواضع، لكن المقصود هنا هو عدم الاهتمام الزائد بتزيين الرأس بتسريحات لافتة. كما أن استخدام الحلي أو الملابس الكثيرة الثمن كوسيلة لإظهار الذات، هي من الأمور غير الملائمة لوقت الصلاة.

٢: ١٠ يتناول هذا العدد الجانب الإيجابي لزينة لنساء. فالزينة التي تليق بنساء **متعاهدات بتقوى الله** تكون بإنجاز **أعمال صالحة**. إن "تيابًا" كهذه، لا تشغل الآخرين عن الشركة مع الله، لكنها بالحري تدفعهم إليها. وهي أيضًا لا تسبّب الحسد أو الغيرة المرّة، بل هي مثال صالح للآخرين وتشجّعهم على الاقتداء بها. فالأعمال الصالحة هي من المواضع البارزة في الرسائل الراعوية، إنها تشكّل توازنًا ضروريًا جدًا مع العقيدة الصحيحة.

٢: ١١ أمّا بالنسبة إلى دور **المرأة** في اجتماعات الكنيسة العامة، فعليها أن **تتعلّم بسكوت في كل خضوع**. وهذا ينسجم مع بقية ما يعلمه الكتاب المقدس بشأن هذا الموضوع (١كو١١: ٣-١٥؛ ١٤: ٣٤، ٣٥).

٢: ١٢ عندما يقول بولس: **لست آذن للمرأة أن تعلّم**، فهو يتكلم بوحي إلهي. وهذا لا يمثّل تحامل بولس الشخصي كما يدّعي بعضهم. فالله هو الذي قرّر ورتّب ألاّ يكون للنساء أية خدمة تعليم علنية في الكنيسة. أمّا الاستثناءان الوحيدان لهذا، فهما تعليم الصغار (٢تي٣: ١٥)، والنساء الحدثات (تي٢: ٤). كما أنه لا يحق للمرأة أيضًا أن **تتسلّط على الرجل**، وهذا يعني أن لا يكون لها أي سلطان عليه، **بل تكون في سكوت** أو هدوء. وربما يجب أن تضيف. أن الجزء الأخير من هذا العدد لا يقتصر، بأي شكل من الأشكال، على الجماعة المحلية. إنه لمبدإ أساسي في معاملات الله مع البشر عندما أعطى الرئاسة للرجل على أن تكون المرأة في مركز الخضوع. وهذا لا يعني أنها في منزلة أدنى؛ فهذا بالطبع غير صحيح، لكنه يعني بالمقابل أن أي تسلّط للمرأة على الرجل هو مناف لإرادة الله.

٢: ١٣ ولكي يبرهن بولس فكرته، عاد أولاً إلى عملية خلق آدم وحواء، وقال إن **آدم جُبل أولاً، ثم حواء**. فترتيب الخلق كان بحدّ ذاته هامًا. فالله، بخلقه الرجل أولاً، قصد له أن يكون الرأس، أي القائد وصاحب السلطان؛ وكون المرأة قد خلقت ثانيًا، يعني أنه عليها أن تخضع لزوجها. وبولس، إذ بنى حجّته على ترتيب الخلق، نفى بذلك كل فكرة عن أن الأمر هو مسألة ثقافة شخصية.

٢: ١٤ والبرهان الثاني يشير إلى دخول الخطية إلى الجنس البشري. فالشيطان قصد حواء بمغرياته وأكاذيبه عوضًا من أن يتقرّب مباشرة من آدم. وبحسب قصد الله، لم يكن مفروضًا بحواء أن تتصرّف باستقلالية، بل كان يجب عليها أن تذهب إلى آدم وتعرض له الأمر. لكنها، عوضًا عن هذا، سمحت للشيطان بأن **يغويها**، وهكذا **حصلت في التعدّي**.

والجدير ذكره في هذا السياق هو أن المعلّمين الكذبة في أيامنا غالبًا ما يزورون البيوت عندما تكون الزوجة وحدها، ويكون الزوج في عمله.

آدم لم يُغوَ. يبدو أنه أخطأ وهو مفتوح العينين. ويقترح بعضهم أنه عندما رأى زوجته وقد سقطت في الخطية، أراد أن يحافظ على وحدته معها، فانغمس هو أيضًا في الخطية. لكن الكتاب المقدس لا يذكر هذا، بل يكتفي بالقول إن المرأة **أغويت**، أمّا **آدم فلم يُغوَ**.

٢: ١٥ هـذا العدد هو مـن أصعب الأعداد في الرسـائل الراعويـة، وقـد تم عرض عدة تفاسـير بشـأنه. فبعضهم يظنّون أنه مجرد وعد إلهي بسـيط بأن الأم المسيحية **ستخلص** من الموت خـلال عمليّة الوضع الطبيعية عند **ولادة الأولاد**. إلاّ أن هـذا لا يصح دائمًا، لأن بعض المسـيحيات التقيات والمكرسات مُتنّ عند وضعهنّ حياة في هذا العالم. وآخرون يعتقدون أن ولادة الأولاد (حرفيًـا باللغة اليونانية، ولادة البنين) تشـير إلى ولادة المسيّا، وأن النساء يخلصنّ بواسطة الكائـن الإلهي الذي وُلد مـن امرأة. ولكننـا نجد في هذا الـرأي صعوبـة في فهم معنـى النص، ذلـك لأن الرجال أيضًـا يخلصون بالطريقة عينها. لا يسـتطيع أحد الاقتراح بشـكل منطقي أن هذا العدد يعني نوال المرأة الحياة الأبدية بفعـل صيرورتها أمًا لبنين، فالخـلاص في هذه الحال يكون بالأعمال، وهذه الأعمال هي من صنف غريب للغاية.

إننـا نقترح، كأفضل تفسـير منطقي لهـذا النص، ما يلـي: أولاً، أن الخـلاص المذكـور في هـذا النـص لا يشـير إلى خـلاص **النفس**. بل بالحـري إلى خلاص مركزهـا في الكنيسـة. ففي ضوء ما سـبق لبولس أن ذكره لتوّه في هذا الفصل، قد يتولّد الانطباع في أذهان بعضهم أن لا مكان للمرأة في مقاصد الله ومشـوارته؛ أنّها تفتقر إلى هوية خاصة بها.

لكـن بولس يرفض هذا الادعـاء. فللمرأة خدمتها الهامـة، ولكن على الرغـم من أنها لم تُكلّـف القيام بأية خدمـة علنيـة في الكنيسـة. فالله رتّـب مكانًـا للمرأة في البيـت، وبأكثـر تحديد، في مجال خدمـة تربية الأولاد لإكرام الرب يسـوع المسـيح ومجده. فكّـر في أمهات القـادة في الكنيسـة المسـيحية اليوم. فهؤلاء النسـاء لم يعتليْ قط منصة علنية للكـرازة بالإنجيل، لكن بتربيتهنّ أولادهن لله، خلصنّ فعلاً في ما يختص بالمركز وبالإثمار لله.

كتب ليلّي *Lilley*:

> سـتخلص المـرأة من نتائـج الخطيـة وتؤهّل للمحافظة علـى مركز مؤثّر في الكنيسـة، وذلك بقبولها مقامها الطبيعي بصفتها زوجة وأمًّا، شـرط أن تدعـم هذا الخضـوع أيضًا بإعطائهـا ثمر خُلق مسيحي مقدس.

وقد نسـأل عند هـذا الحـدّ: "وماذا بشـأن أولئك الفتيـات اللواتـي لا يتزوجنّ أبدًا؟" والجـواب هو أن الله في هـذا النص، يتناول النسـاء بشـكل عـام. فالفتيات المسـيحيات، في غالبيتهـنّ، يتزوجنّ ويلـدنّ البنين. أمّا بالنسبة إلى الاستثناءات، فقد خُصصت لهنّ عدة خدمات مفيدة، لا تتعلق بالتعليم العلني أو بالتسلّط على الرجال.

لاحظ الجملة الشـرطية التي تذيّل العـدد ١٥: **ولكنها سـتخلص بولادة الأولاد إن ثبتنّ في الإيمان، والمحبة، والقداسة، مـع التعقـل**. إذًا لسـنا هنا أمـام وعد غير مشـروط أبدًا. فالفكـرة هـي أنه إن كان الـزوج والزوجـة يحافظان على الشـهادة المسـيحية، ويكرمان المسـيح في البيت، ويربيان الأولاد في خـوف الله وإنذاره، فعندئـذ **يخلص** مركز المرأة. أمّـا إذا عاش الوالـدان حياة عالمية وغـير جديّة، ويهملان تربية أولادهما، فعندئذ قد يخسـر كل من المسيح والكنيسة هـؤلاء الأولاد. وفي هذه الحال، تكون المرأة قد أخفقت في الحصول علـى الرفعة الحقيقية التي قصدها لها الله. لا يظنّن أحـد أن خدمة المـرأة، لكونها فرديـة وفي البيت، هي أقل أهميـة من الخدمات التي هي أكثر علنية. لقد قيل بحق: "إن اليد التي تهزّ المهد، تحكم العالم". وفي يوم آتٍ، أمام كرسي المسـيح، سوف يحسب للأمانة حسـاب، وهذا الأمر يمكن إظهاره في البيت، كما على المنبر.

ج. ما يختص بالشيوخ والشمامسة (٣: ١-١٣)

٣: ١ ذُكـرت العبارة «صادقة هي الكلمـة» للمرّة الثانية في تيموثاوس الأولى بخصوص عمل الأساقفة في الكنيسة المحلية. إن الأسقف هو رجل مسيحي ناضج في الاختبار والفهم، يسـاعد على الاهتمام التقـوي بالحياة الروحية للجماعـة المحليـة. إنه لا يملك متسـلّطًا على ميراث الله كمن يسود عليهم، لكنه يقود بقدرته الروحية.

و«الأسقف»، في أيامنا، كلمة تشير إلى صاحب منصب في الكنيسـة، له سـلطان على عدة رعايا محلية. ولكن، في زمن العهد الجديد، كان في كل كنيسـة عدة أسـاقفة دائمًا (أع١٤: ٢٣؛ ٢٠: ١٧؛ في١: ١؛ يع٥: ١٤).

الأسقف هو نفسه الناظر. فالكلمة عينها المترجمة أسقفًا في هذا العدد، تُرجمت ناظرًا في أعمال ٢٠: ١٧. والأسقف، أو الناظر، هو نفسه الشيخ. فالرجال أنفسهم المعدّون قسوسًا (شيوخًا في الإنجليزية ولغات أخرى) في أعمال ٢٠: ١٧، هم مُعدُّون أيضًا نظارًا في أعمال ٢٠: ٢٨ (قارن أيضًا تي١: ٥؛ ١: ٧). والشـيوخ هم أنفسـهم الخدام. والكلمة "شيخ" هي ترجمة للكلمة اليونانية برزبوتيروس *Presbuteros*. إذًا، الكلمات "أسـقف" و "ناظر" و "شـيخ" و "خادم". تشـير جميعها إلى الشخص نفسه.

وفي الواقع، إن الكلمة المترجمة شيخًا (برزبوتيروس) تُسـتخدم أحيانًا لوصف رجل مسـنّ، وليس بالضرورة من هـو قائد في الكنيسـة (١تـي٥: ١). لكن الكلمة "شيخ" تصف في معظم الأحيان، رجلاً معروفًا في كنيسة محلية بأنّه يُعنى برعاية شعب الله.

يفـترض العهد الجديد وجود أسـاقفة أو شـيوخ ضمـن كل كنيسـة محلية (في١: ١). لكـن القول إن لا وجود لكنيسـة من دون أسـاقفة غير دقيق. ويبدو من تيطس١: ٥ أنه كانت هناك كنائس فتيّة في كريت من دون أساقفة معروفين بعد.

إن الـروح القـدس وحـده هـو الـذي يقـدر علـى أن يجعـل رجلاً مـا شـيخًا. وهـذا واضح من أعمـال ٢٠: ٢٨. فالـروح القدس هو الـذي يثقّل علـى قلب رجل للقيام بهذا العمل الهام، كما أنه يعدّه له. ومن المسـتحيل جعل رجل ما اسقفًا بانتخابه لهذه المسؤولية أو برسامته.

إن مسـؤولية الجماعة المحلية هي أن تتعرّف بأولئك الرجـال في وسـطها، والذين أقامهـم الله الروح القدس شيوخًا (١تس٥: ١٢، ١٣). صحيح أننا نقرأ في رسالة تيطس عن إقامة الشـيخ، لكن المسـألة هناك، ببسـاطة، تتعلـق باختيار تيطس لأولئـك الرجال الذيـن يتحلّون بمواصفات الشـيوخ. ففي ذلك الزمن، لم يكن في حوزة المسيحيين كتاب العهد الجديد بصيغته المطبوعة، كما هي الحـال عندنا نحن اليوم. إذًا لم يكونوا يعرفون تمامًا ما هي مواصفات الشـيوخ. وهكذا أرسل بولس إليهم تيطس حاملاً هـذه المعلومات، وطلب إليـه أن يفرز لأجل هذا العمل أولئك الرجال الذين كان قد أقامهم روح الله.

قد يكون التعرّف بالشـيوخ ضمن الجماعة المحلية أمـرًا غير رسمي البتّـة. فغالبًا ما يحدث أن المسـيحيين يعرفون بشـكل عفوي شـيوخهم، ذلـك لأنهم على بيّنة من مواصفات الشـيوخ المذكـورة في تيموثاوس الأولى٣ وتيطـس١. وبالمقابـل، قـد يكـون التعرّف بالشـيوخ إجراءً رسميًا أكثر. فمـن الممكن أن تجتمع الكنيسـة المحلية بقصد تعيين الشـيوخ علنًا. وفي هذه الحال، تُجري عادة قراءة النصوص الكتابية المناسبة، ثم

شرحها، وبعد هذا يُدعى المسيحيون المخليون إلى تسمية من يعتبرونهم شيوخًا في تلك الجماعة. عندئذ تعلن الأسماء علنًا أمام الجماعة بأسرها. وإن كانت كنيسة ما تفتقر إلى شيوخ أكفاء، لا يبقى عليها إلاّ الصلاة إلى الرب لكي يقيم أمثال هؤلاء في الأيام المقبلة.

لا يحدّد الكتاب المقدس عدد الشيوخ في الكنيسة المحلية، إلاّ أنه يوجد مجموعة منهم بشكل دائم. فالأمر يتعلق فقط بعدد الرجال الذين يتجاوبون مع قيادة الروح القدس لهم في هذا المجال.

إن ابتغى أحد الأسقفية، فيشتهي عملاً صالحًا. هناك ميل إلى الظن بأن الأمر يتعلق بمركز كنسي لا يترتّب عليه إلاّ مسؤولية قليلة، بل ربما يخلو منها تمامًا. لكن النظارة في الواقع، هي خدمة وضيعة بين شعب الله؛ إنها عمل.

٣: ٢ إن مواصفات الأسقف هي معروضة في الأعداد ٢-٧. وإنها تشدّد على أربعة متطلبات رئيسية: خلق شخصي، شهادة بيتيّة، كفاءة للتعليم، وقدر من الخبرة. هذه هي مقاييس الله بالنسبة إلى أي من أراد أن يقوم بخدمة قيادة روحية في الكنيسة المحلية. يحتجّ بعضهم اليوم بأن لا أحد يرقى إلى مستوى هذه المقاييس، لكن هذا الكلام غير صحيح. إن حجة كهذه تجرّد الكتاب المقدس من سلطانه، وتسمح لأناس لم يؤهلهم الروح القدس قط، بأن يشغلوا مكان الأسقفيّة.

فيجب أن يكون الأسقف بلا لوم. وهذا يعني أنه لا يمكن تثبيت أي اتهام عليه باقتراف إساءة عظيمة. هذا لا يعني أنه لا يخطئ، بل بالحري في حال اقترف خطأ ما، فإنه يصلح الأمر مع كل من الله والناس. عليه أن يكون بلا عيب، وصيته غير ملطّخ.

ثانيًا، عليه أن يكون بعل امرأة واحدة. لقد فُهم هذا الأمر بطرق مختلفة: اقترح بعضهم ضرورة أن يكون الأسقف متزوجًا. وحجتهم أن الرجل الأعزب تعوزه الخبرة الكافية لمعالجة المشاكل العائلية عندما تظهر. فإذا كانت هذه العبارة تعني أن الأسقف يجب أن يكون متزوجًا، فعندئذ يكون من الضروري أيضًا مناقشة فكرة ضرورة أن يكون للأسقف أولاد بحسب العدد ٤، وذلك في ضوء المنطق السابق عينه.

آخرون قالوا إن **بعل امرأة واحدة** تعني أنه لا يحق للأسقف أن يتزوج ثانية في حال وفاة زوجته الأولى. وهذا التفسير الجازم للغاية قد يعكس بعض الأفكار المتشدّدة في قداسة العلاقة الزوجية. وبحسب تفسير ثالث، إن هذه الكلمات تحظر على الأسقف الطلاق. ولهذا الرأي قيمة عظيمة، مع كونه لا يكاد يظهر أنه تفسير كامل.

ويقول رأي آخر بأنّه ينبغي ألاّ يكون الأسقف مذنبًا في أي شكل من عدم الأمانة أو الشذوذ في زواجه. يجب أن تكون حياته الأخلاقية فوق كل الشبهات. إن هذا الأمر صحيح بكل تأكيد، وذلك بمعزل عن أي معنى آخر قد يفيده هذا النص.

وتفسير أخير يقول إنه لا يحق للأسقف أن يكون بعلاً لعدة زوجات. قد يبدو هذا التفسير مستجهنًا عندنا، لكنه لا يخلو من قيمة عظيمة. ففي أيامنا، قد يحدث أن رجلاً عنده زوجات ينال الخلاص بفضل العمل الإرساليّ. وربما كان له أربع زوجات عند اهتدائه، فيطلب أن يعتمد ويُقبَل في الكنيسة المحلية. فكيف على المرسَل أن يتصرّف عندئذ؟ يجيب أحدهم بالقول إنه ينبغي عليه أن يتخلّص من ثلاثٍ من زوجاته. إلاّ أن هذا العمل يسبب صعوبة جمّة. فهو مثلاً قد يحار في مَن من نسائه يُطلّق، لأنه يحبّهن

جميعهنّ، وقد رتّب مسكنًا لكل واحدة منهنّ. وأيضًا، إن كان عليه أن يتخلّص من ثلاث زوجات، فلن يكون في حوزتهن أية وسيلة لتحصيل معيشتهنّ، كما أن بعضًا منهنّ قد ينغمسنّ في الزنا لإعالة أنفسهنّ. ان الحل الإلهي لمعضلة كهذه، لا يمكن أبدًا أن يكون من طريق معالجة خطية واحدة بواسطة خطايا عديدة أسوأ منها. إن المرسلين المسيحيين في عدة أماكن يحلّون هذه المشكلة، إذ يسمحون للرجل بأن يعتمد ويصبح مقبولاً في الكنيسة المحلية، لكنه لا يحق له أبدًا أن يكون شيخًا في الكنيسة ما دام متزوجًا بأكثر من زوجة واحدة.

صاحيًا: تشير هذه الكلمة لا إلى مسائل تتعلّق بالمأكل والمشرب وحسب، بل أيضًا إلى تجنّب كل شكل من أشكال التطرّف في الأمور الروحية.

عاقلاً: هذه الكلمة تعني أن هذا الرجل ليس بمستهتر أو بطائش. إنه رزين وجّدّي، ومميّز وحكيم. كما يدرك أن «الذباب الميت ينتّن ويخمّر طيب العطّار؛ جهالة قليلة أثقل من الحكمة ومن الكرامة» (جا ١٠: ١).

على الأسقف أن يكون **محتشمًا**، أي يجب أن يكون حَسَن التنظيم في عاداته.

والكلمة «**مضيفًا للغرباء**» تعني أنه محب للغرباء. فبيته مفتوح للمخلّصين ولغير المخلّصين على السواء، وهو يسعى إلى أن يكون سبب بركة لجميع الذين يدخلون تحت سقفه.

على الأسقف أن يكون **صالحًا للتعليم**. ففي زياراته للذين يعانون مشاكل روحية، يحتاج إلى أن يتمكّن من الالتجاء إلى الكتاب المقدس لشرح إرادة الله بالنسبة إلى هذه المسائل. يجب أن يكون قد مقدوره رعاية رعية الله (١ بط ٥: ٢) والاعتماد على الكتاب المقدس لدحض أولئك الذين يدسّون عقائد مغلوطة (أع ٢٠: ٢٩-٣١). هذا لا يعني بالضرورة أن يكون للأسقف موهبة التعليم، لكن عليه، في سياق خدمته من بيت إلى بيت، كما في وسط الجماعة، أن يتمكّن من عرض عقائد الإيمان مفصّلاً كلمة الحق بالاستقامة، وأن يكون مستعدًّا ومتحمّسًا لفعل ذلك.

٣: ٣ ان العبارة **مدمن الخمر** تعني الإدمان على المشروبات الكحولية. فعلى الأسقف ألاّ يكون رجلاً مستعبَدًا لشرب الخمر، الأمر الذي يقود إلى المشاجرات والإساءة إلى الآخرين.

ولا ضرّاب، أي أنه لا يستخدم العنف في تعامله مع الآخرين، فإذا كان سيّدًا، عليه أن لا يرفع يده على خادمه أبدًا.

إن العبارة **ولا طامع بالربح القبيح** غير مذكورة في بعض المخطوطات القديمة، لكنها وردت في معظم المخطوطات. ان محبة المال تثمر ثمرًا رديًا في الكنيسة، كما في العالم أيضًا.

على الأسقف أن يكون **حليمًا**. إنه يحتاج في عمله الكنسي إلى احتمال وصبر وإلى روح خضوع.

يجب أن يكون **غير مخاصم**، أي ألاّ يكون مثيرًا للنزاعات، يتشاجر بشأن أتفه الأشياء. إنه لا يصرّ على حقوقه الشخصية، لكنه هادئ ووفيٌّ بمقتضيات خدمته.

وعلى الأسقف **ألاّ يكون محبًّا للمال**. والتشديد هنا هو على الكلمة «مُحبًّا». إنه يهتم بحياة شعب الله الروحية، ويرفض السماح لأية رغبة جامحة في إثر الأشياء المادية بأن تحوله عن قصده هذا.

٣: ٤ حتى يُعتبر الرجل ناظرًا، عليه أن يدبّر بيته حسنًا، وأن يكون له أولاد في الخضوع. وهذه الصفة تلازمه ما دام أولاد الرجل يعيشون في بيته. ولكن، بعد مضيّهم عنه ليبدأوا بالاهتمام بعائلاتهم الخاصة، لا يعود هذا الشرط واجبًا عليه. فإن كان رجل يدبّر بيته حسنًا، فسيتجنّب كل تطرّف وقسوة مفرطة، أو تساهل في شأن التعليم الصحيح.

٣: ٥ الحجة هنا واضحة. فقبل أن يظهر أحد كفاءة في تدبير بيته، كيف يُتوقع منه أن **يعتني بكنيسة الله؟** إن عدد الأشخاص في بيته قليلون. وجميعهم في قرابة معه، ومعظم الأفراد هم أصغر منه سنًا بكثير. أمّا في الكنيسة، بالمقابل، فيُنتظر أن يكون العدد أكثر بكثير، كما أن تنوّعًا في الأمزجة يرافق هذا الازدياد العددي. ومن الواضح أنه إذا كان الرجل غير جدير بالإدارة في الدائرة الصُّغرى، فلن يكون صالحًا للدائرة الكُبرى.

العدد ٥ هو على قدر عظيم من الأهمية، ذلك لأنه يوضّح لنا عمل الشيخ. ينبغي عليه أن **يعتني بكنيسة الله.** لاحظ أن الآية لا تقول "يحكم" كنيسة الله. فالشيخ ليس طاغية، ولا حتى حاكمًا صالحًا، لكنه بالحري كمن يقود شعب الله مثلما يقود الراعي الغنم.

إن المكان الوحيد الآخر في العهد الجديد حيث ذُكر الفعل «يعتني» هو في قصة السامري الصالح (لو ١٠: ٣٤). إن اهتمام الرحمة والحنان الذي أبداه السامري الصالح من نحو الذي وقع ضحية اللصوص، يجب أن يظهر هو نفسه عند الشيخ الذي يعتني بكنيسة الله.

٣: ٦ غير حديث الإيمان. إن شخصًا اهتدى حديثًا إلى المسيحية، أو مَن هو حديث الإيمان، لا يصلح ليكون أسقفًا. فالعمل يحتاج إلى رجال ذوي خبرة وفهم في الإيمان. والخطر في حديث الإيمان هو أنه **قد يتصلّف فيسقط في دينونة إبليس.** ان **دينونة إبليس** هنا لا تعني الدينونة التي يجلبها إبليس على الإنسان، بل بالحري الدينونة التي كانت من نصيب إبليس بسبب كبريائه. لقد انحطّ إبليس لأنه طلب لنفسه مقامًا عاليًا لم يكن يستحقّه.

٣: ٧ على الأسقف أن يتحلّى بشهادة حسنة في المجتمع. **فالذين هم من خارج،** هم الجيران غير المؤمنين. ومن دون هذه **الشهادة الحسنة،** يصبح مَحَطّ اتهامات الناس **وفخ إبليس.** وهذه الاتهامات قد تصدر من المؤمنين ومن غير المؤمنين على السواء. **وفخّ إبليس** هو الشرك الذي ينصبه إبليس أمام الذين لا تنسجم حياتهم مع ادعاءاتهم. وما إن يقبض عليهم في هذا الفخ، حتى يعرّضهم لمختلف أنواع الهزء والسخرية والعار.

٣: ٨ ينتقل الرسول الآن من الأساقفة إلى **الشمامسة.** فالشماس، بحسب تعليم العهد الجديد، هو من يخدم. إن المفهوم السائد بشكل عام هو أن الشماس يعتني بالشؤون المادية في الكنيسة المحلية، فيما يُعنى الأساقفة بحياتهم الروحية. إن هذا المفهوم لواجبات الشمامسة يُبنى، بشكل رئيسي، على أعمال٦: ١-٥، حيث تمّ تعيين بعض الرجال للاعتناء بالتوزيع المادي اليومي على أرامل الكنيسة. وفي الواقع، لم تُذكر الكلمة «شماس» أو خادم في هذا النص، لكن صيغة الفعل وردت في العدد ٢ هكذا: «لا يُرضي أن نترك نحن كلمة الله ونخدم موائد».

إن مواصفات **الشمامسة** هي مشابهة جدًا لمواصفات الأساقفة، مع كون الأولى أقلّ صرامة من الأخرى. ومن الفروق الهامة أنه لا يُطلب من الشماس أن يكون صالحًا للتعليم.

على الشمامسة أن يكونوا ذوي وقار، أي أهلاً للاحترام. عليهم ألاّ يكونوا ذوي لسانين، أي ألا يقدّموا تقارير متناقضة لأشخاص مختلفين، أو في أوقات مختلفة. عليهم أن يكونوا منسجمين مع أنفسهم.

كما عليهم أن يكونوا غير مولعين بالخمر الكثير، فالعهد الجديد لا يحظر استخدام الخمر لأغراض طبيّة، أو كمادّة للشرب في بلدان تلوّثت شبكة مياهها. ومع أن هذا الاستخدام المعتدل للخمر مسموح به، ينبغي على المسيحي أن يعتبر أيضًا شهادته في هذا المجال. في بعض البلدان، قد يتمكّن المسيحي من شرب الخمر بشكل طبيعي من دون أن يشكل ذلك أية انعكاسات سلبية على شهادته. لكن في بلدان أخرى، قد يسبّب تصرفه هذا عثرة لغير المؤمن في حال رأى المسيحي متساهلاً بأمر الخمر. إذًا، مع أنه يحلّ شرب الخمر، إلاّ أن هذا الأمر ربّما لا يوافق.

على الشمامسة أن يكونوا غير طامعين بالربح القبيح. فالشماس، كما ذكرنا آنفًا، قد يُعنى بضبط أموال الكنيسة المحلية. وهذا يعرّضه لتجربة من نوع خاص إذا كانت عنده شهوة للمال. وقد تأتيه التجربة بأن يمدّ يده ليأخذ لنفسه. فيهوذا لم يكن آخر واحد بين أمناء الصندوق يخون سيده بمجرّد المال.

٣: ٩ على الشمامسة أن يكون لهم سرّ الإيمان بضمير طاهر، أي أن يكونوا أصحاء في العقيدة وفي الممارسة. لا يكفي أن يعرفوا الحق، بل عليهم أن يعيشوه. إن سرّ الإيمان هو وصف للإيمان المسيحي. فالعديد من عقائد المسيحية كانت سرًّا خلال حقبة العهد القديم، لكن رسل العهد الجديد وأنبياءه أعلنوها في ما بعد. من أجل هذا استُخدمت الكلمة «سر» هنا.

٣: ١٠ ينبغي على الشمامسة أن يُختبروا أولاً. أي يجب مراقبتهم لبعض الوقت، وربما أيضًا تسليمهم بعض المسؤوليات الثانوية ضمن الكنيسة المحلية. وعندما يبرهنون أهليّتهم للثقة وأمانتهم، فمن الممكن ترفيعهم إلى مسؤوليات أعظم. ثم يتشمّسوا، أي يخدموا كشمامسة. ليس التشديد هنا، كما هي الحال مع الأساقفة، على مقام إكليريكي، على قدر ما هو على خدمة الرب وشعبه.

فكلّما وُجد رجل بلا لوم في حياته الشخصية وفي حياته العلنية، عندئذٍ يُسمح له بأن يخدم كشمّاس. ان العبارة بلا لوم تشير هنا بشكل خاص إلى المواصفات الآنفة الذكر.

وقد يكون حسنًا في هذا المجال، أن نذكر بعض الرجال الذين قد يحسبون شمامسة في الكنيسة المحلية. فإن أمين الصندوق هو بالطبع واحد منهم، وأيضًا أمين السرّ أو المراسل، ومدير مدرسة الأحد، ومستقبلو الوافدين.

٣: ١١ يشير هذا العدد بحسب الظاهر إلى زوجات الشمامسة، أو إلى زوجات الأساقفة والشمامسة على السواء. فعلى زوجات المسؤولين في الكنيسة أن يتحلّين بشهادة مسيحية حسنة وبالاستقامة، حتى يساعدن أزواجهنّ في عملهم الهام.

إلاّ أن الكلمة نفسها المستخدمة بشأن «الزوجات» قد تترجم أيضًا "نساء" كما هي الحال في الترجمة العربية. وهذه الترجمة قد تسمح بالتفسير الإضافي عن النساء الشمّاسات. كان في الكنيسة الأولى أمثال هؤلاء النساء، كفيبي المذكور عنها أنها كانت خادمة (الكلمة نفسها "شمّاسة") كنيسة كنخريا

(رو١٦: ١). وقد تعطي لنا الآية من رومية ١٦: ٢ مفتاحًا لطبيعة الخدمة التي كانت تقوم بها هؤلاء النساء في الكنيسة، حيث أن بولس يذكر عن فيبي أنها «صارت مساعدة لكثيرين ولي أنا أيضًا».

ينبغي على هؤلاء النساء أن يكنّ ذوات وقار، وشريفات، وصاحيات، وذلك بمعزل عن أيّ تفسير. كذلك يجب أن تكون هؤلاء النساء **غير ثالبات**، أي ألاّ يقضينّ الوقت في الثرثرة على الآخرين، وفي نقل الأخبار الكاذبة والشريرة التي تستهدف الإساءة إلى سمعة الآخرين. وأن يكنّ **صاحيات**، أي متحلّيات بضبط النفس.

أخيرًا، على هؤلاء النساء أن يكنّ **أمينات في كل شيء**، وهذا لا يشير على الأرجح إلى صدقهنّ تجهة الإيمان المسيحي فحسب، بل أيضًا إلى كونهنّ جديرات بالثقة، ووفيّات. يجب أن يكون بوسعهنّ كتم الأمور الشخصية الخاصة والأسرار العائلية.

٣: ١٢ يعود الرسول الآن ليتحدث من جديد عن موضوع **الشمامسة**، فيحدّد بشأنهم أولاً ضرورة أن يكون كل واحد منهم **بعل امرأة واحدة**. كنّا في العدد ٢ من هذا الفصل قد عرضنا مختلف التفاسير بشأن هذه العبارة. ويكفي القول هنا إنه ينبغي على الشمامسة أن يكونوا فوق كل الشبهات من جهة حياتهم الزوجية، وذلك على غرار الأساقفة.

عليهم هم أيضًا أن **يدبّروا أولادهم وبيوتهم حسنًا**. ينظر العهد الجديد إلى الإخفاق في هذا المجال على أنه نقص في الخُلق المسيحي. لكن هذا لا يعني أنه ينبغي على الرجال أن يكونوا طغاة ومستبدّين، بل يعني أن **أولادهم** يجب أن يكونوا طائعين، وشهادة حيّة للحق.

٣: ١٣ لنا في سيرة فيلبّس واستفانوس خير توضيح للعبارة **لأن الذين تشمّسوا حسنًا يقتنون لأنفسهم درجة حسنة**. ففي أعمال ٦: ٥ نقرأ عن هذين الرجلين أنهما كانا في عداد الشمامسة السبعة المختارين. وقد عُهدت إليهما مهمة توزيع المال على أرامل الكنيسة. وإذ وُجدا أمينين، يبدو أن روح الله رفعهما إلى دوائر أوسع للخدمة؛ هذا لأننا نجد في سياق سفر الأعمال أن فيلبس راح يخدم كمبشّر، واستفانوس كمعلم. وإذ تشمّسا حسنًا، تمّت ترقيتهما، ومُنحا درجة حسنة في نظر الكنيسة المحلية. فالشخص الذي يقوم بمهمة معيّنة بكل أمانة، مهما كانت صغيرة أو بسيطة، سرعان ما يكسب لنفسه احترامًا وتقديرًا على أهليته للثقة وعلى تكريسه.

إلى ذلك، حصل كل من فيلبس واستفانوس على **ثقة كثيرة في الإيمان** الذي في المسيح يسوع. وهذا يعني، ولا شك، أنهما حصلا على جرأة عظيمة في الشهادة للمسيح، وفي التعليم، وفي الصلاة. وهذا يصحّ طبعًا في استفانوس في خطابه الرائع قبل استشهاده.

د. *ما يختصّ بالسلوك في الكنيسة* (٣: ١٤-١٦)

٣: ١٤ كان الرسول قد كتب ما سبق على رجاء أنه سيرى تيموثاوس في وقت قريب. إلاّ أن الكلمة **هذا**، ربّما لا تشير إلى ما سبق فحسب، بل أيضًا إلى ما سيتبع.

٣: ١٥ أخذ بولس بعين الاعتبار احتمال **إبطائه**، أو حتى عدم قدومه البتة إلى أفسس. وفي الواقع، لا نعلم هل وُفّق في موافاة تيموثاوس الموجود في أفسس. وهكذا، إذا ما تأخّر، كان يريد من تيموثاوس **أن يعلم كيف يجب أن يتصرّف المؤمنون في بيت الله**.

كان بولس، في الأعداد السابقة، قد وصف

تصرّف كل من الأساقفة والشمامسة وزوجاتهم. وها هو الآن يشرح كيف ينبغي للمسيحيين، بشكل عام، أن يتصرفوا في **بيت الله**.

ويعرّف بولس بيت الله هنا على أنه **كنيسة الله الحي عمود الحق وقاعدته**. ففي العهد القديم، سكن الله في الخيمة ثمّ في الهيكل؛ أمّا في العهد الجديد، فيسكن في الكنيسة، إنها **كنيسة الله الحي**، الأمر الذي يفارق بينها وبين معبد يحوي أصنامًا بلا حياة.

وهُنا يُقال إن **الكنيسة هي عمود الحق وقاعدته**. والعمود لم يكن يُستخدم لدعم بناء فحسب، ولكن غالبًا ما كان يُنصب في ساحة عامة وتُعلّق عليه إعلانات. لقد كان إذًا شبيهًا بمذياع. فالكنيسة هي الكيان الذي اختاره الله على الأرض لإذاعة **حقه** ولإظهاره. كما أنها أيضًا **قاعدة الحق**. والكلمة **قاعدة** هنا تتضمّن فكرة الأساس أو الركيزة. وهذا يصوّر الكنيسة على أنها اؤتمنت على مهمة الدفاع عن حق الله وعلى دعمه.

٣: ١٦ لعل إحدى صعوبات هذا العدد تكمن في تمييز كيفية ارتباطه بما سبق. يقول اقتراح إننا هنا أمام خُلاصة للحق الذي تُشكّل الكنيسة عموده وقاعدته (ع١٥). وبحسب اقتراح آخر، ان هذا العدد يعرض علينا مثالاً للتقوى ولقوّتها، هذه التقوى التي يصرّ بولس على أنها جزء لا يتجزأ من التصرف السليم في بيت الله. قال داربي *J.N.Darby*:

> غالبًا ما يُقتبس هذا العدد ويُفسّر على أنه يتكلم عن سرّ اللاهوت، أوسرّ شخص المسيح. لكنه سرّ التقوى، أو السرّ الذي ينتج منه كل تقوى حقيقية؛ النبع الإلهي لكل ما يمكن تسميته تقوى في الإنسان... فالتقوى تنبع من معرفة تجسّد الرب يسوع المسيح، وموته، وقيامته، وصعوده... هكذا يُعرف الله؛ ومن ثباتنا على هذا الأمر، تنبع التقوى.

عندما يقول بولس إن **سرّ التقوى هو عظيم**، لا يعني بذلك أنه مُبهم للغاية، بل يقصد أن الحق بشأن شخص الرب يسوع وعمله، هذا الحق الذي كان مجهولاً قبلاً، هو مدهش وعجيب جدًا.

الله ظهر في الجسد تشير إلى الرب يسوع، ولا سيّما إلى تجسّده، إن التقوى الحقّ ظهرت في الجسد، ولأول مرة، عندما وُلد المخلّص كطفل في مذود بيت لحم.

هل تعني **تبرّر في الروح** أنه "تبرّر في روح بشريته؟" أم أنه "تبرّر بالروح القدس؟"؛ نحن نفهم أنها تعني الاحتمال الثاني. فعند معمودية المسيح، قام روح الله القدوس بتبريره (مت٣: ١٥-١٧)، وكذا أيضًا عند تجلّيه (مت١٧: ٥)، وقيامته (رو١: ٣، ٤). وصعوده (يو١٦: ١٠).

لقد تراءى الرب يسوع **للملائكة**، أي أنهم نظروه، وذلك عند ولادته، وتجربته، وجهاده في بستان جثسيماني، وفي قيامته، وفي صعوده.

ومن يوم الخمسين فصاعدًا، **كُرز به بين الأمم**. وقد تخطّى إعلان البشارة حدود الشعب اليهودي لكي يبلغ أقصى زوايا الأرض. تصف العبارة **أومن به في العالم** حقيقة أن بعضًا من الناس، من كل قبيلة وأمّة تقريبًا، قد آمنوا بالرب يسوع. لاحظ أن الكتاب لا يذكر هنا "أومن به من قِبَل العالم". هذا مع أن الكرازة عمّت العالم بأسره، إلاّ أن قبولها جاء جزئيًا فقط.

يُجمع المفسّرون على أن العبارة «**رُفع في المجد**» تشير إلى صعود المسيح إلى السماء بعد أن أكمل عمل الفداء، وإلى مَقامه الحالي هناك. يشير فنسنت *Vincent* إلى أنه

ورد «رُفع بالمجد» (وليس في المجد)، أي "بكلّ مظاهر الأبّهة والعظمة، كما يصح في قائد عسكريٍّ مظفّر"

يرى بعضهم هذه القائمة من الأحداث بحسب تسلسلها الزمني. فيعتبرون، مثلاً، أن «**ظهر في الجسد**» تشير إلى التجسّد؛ **وتبرّر بالروح** تشير إلى موت المسيح، ودفنه، وقيامته؛ **وتراءى للملائكة** تصف صعوده إلى السماء؛ **وكُرز به بين الأمم وأومن به في العالم**. هي الأحداث التي تلت صعوده، وأخيرًا **رُفع في المجد** تتحدث عن يوم آتٍ فيه يُجمّع مفديوه جميعهم، ويُقام الراقدون من الأموات، ويُدخَلون المجد معه. عندئذٍ فقط، وبحسب هذا الرأي، يكون **سرّ التقوى** قد اكتمل.

لكننا لا نجد أي سبب يوجب أن يكون الترتيب تسلسليًا. يرى بعضهم أن في هذا العدد جزءًا من ترنيمة مسيحية قديمة. في هذه الحال، تكون هذه الترنيمة شبيهة بترنيمة تبشيرية معروفة، جاء فيها:

عاش لحيّ؛ مات لذنبي في القبر بعيدًا رماه
قام مبرّرًا نفسي فعشتُ يأتي قريبًا يطيبُ لقاه

٤ـ الارتداد في الكنيسة (٤: ١-١٦)

أ. تحذير من الارتداد الوشيك (٤: ١ـ٥)

٤: ١ قد نتفكّر في طريقتين من خلالهما يتكلم **الروح صريحًا**. أوّلهما أنّ ما قاله بولس، قد حصل عليه، بكل تأكيد، بإعلان إلهي. كما يعني ذلك أنه في سياق الكتاب المقدس كلّه، ولا سيما في العهد الجديد. نتواجه مع تعليم صريح مفاده أن **الأزمنة الأخيرة** ستتميّز بالارتداد عن الإيمان. وتشير **الأزمنة الأخيرة** إلى الحقبات الزمنية التي تلي زمن الرسول.

يرتدّ قوم عن الإيمان. إن الكلمة قوم أو بعض هي من سمات تيموثاوس الأولى البارزة. والذي كان يشكّل أقلية في هذه الرسالة، يبدو أنه أصبح أكثرية في تيموثاوس الثانية. وكون هؤلاء القوم يرتدون عن الإيمان، لا يعني البتّة أنهم نالوا الخلاص الأبدي، لكنهم ادّعوا بأنهم مسيحيون. لقد عرفوا عن الرب يسوع المسيح، كما أنهم أُخبِروا عنه بأنه المخلّص الوحيد. فتظاهروا باتّباعه بعضَ الوقت، لكنهم عادوا في ما بعد وارتدّوا عن الإيمان.

بعد قراءة المقطع، لا يسع أحدنا إلاّ أن يفكّر في بروز العبادات الغريبة في أيامنا الحاضرة. ولنا هنا وصف دقيق للطريقة التي على أساسها انتشرت هذه الأنظمة الزائفة. كان عدد كبير من أعضائها ينتمون قبلاً إلى ما يسمّى كنائس مسيحية. وربما كانت هذه الكنائس، في وقت من الأوقات، صحيحة في الإيمان، لكنها عادت فانحرفت نحو الإنجيل الاجتماعي. ثم جاء معلمو العبادات الغريبة عارضين عليهم رسالة أكثر إيجابية، وهكذا سقط هؤلاء المسيحيون المعترفون في الفخ.

إنهم يتبعون طوعًا أرواحًا مضلّة وتعاليم شياطين، أو يوافقون عليها. إنّ العبارة «**أرواحًا مضلة**» مستخدَمة هنا بشكل مجازي لوصف المعلّمين الكذبة، أولئك الذين تسكن فيهم الأرواح الشريرة، والذين يُضلّون غير المتنبّهين.

تعاليم شياطين، ليس المقصود بها هنا تعاليم عن الشياطين، بل بالحري تعاليم أُلهمها شياطين، أو مصدرُها عالم الشيطان.

٤: ٢ إن الكلمة **رياء** توحي "بلبس القناع". وكم يرمز هذا بشكل نموذجي إلى معتنقي الديانات الغريبة المغلوطة. أنهم يحاولون إخفاء هويتهم الحقيقية، ولا يريدون أن يكشفوا

نظامهم للناس. إنهم يقلّدون ويزوّرون باستخدامهم تعابير كتابية وبإنشادهم ترانيم مسيحية. ليسوا مرائين وحسب، بل كذبة أيضًا، وتعليمهم لا يتوافق مع حق الله. إنهم يعرفون ذلك، ويتعمّدون إضلال الناس.

موسومة ضمائرهم. ربما كانت هذه الضمائر حساسة ولَيِّنة في بداية حياتهم، ولكنهم على قدر ما أسكتوها وأخطأوا مرارًا ضدّ النور، تقسّت هذه الضمائر حتى إنها لم تعد تشعر. لم يعودوا يراعون أي تحفّظ لجهة مناقضة كلمة الله وتعليم أشياء يعرفون أنها غير صحيحة.

٤: ٣ معروض علينا هنا عيّنتان من تعليم الشياطين. أوّلهما التعليم بأنه من الخطإ أن يُقدم الإنسان على الزواج. وهذا الأمر يناقض كلمة الله بشكل مباشر. فالله نفسه هو الذي أسّس الزواج، وذلك قبل أن دخلت الخطية إلى العالم. لا يحتوي الزواج على أي شيء دنس، وعندما يمنع المعلمون الكذبة الزواج، فإنهم بذلك يهاجمون ترتيب الله.

ولنا إيضاح لهذا التعليم في القانون الذي **يمنع** بعض الكهنة والراهبات أن **يتزوّجوا**. ولكن هذا العدد يشير بشكل مباشر إلى التعليم المسمّى "الانجذاب الروحي" عند الذين يمارسون مناجاة الأرواح. هذا يقود بحسب أ. ج. بُولُّوك *A.J.Pollock* إلى "الاستهزاء" برباط الزواج، كما أنه عمليًا يُغوى الرجال والنساء بقصد إبعادهم عن شريكهم الشرعي، لكي يُقيموا علائق غير مقدسة وغير شرعية مع من "ينجذبون وراءهم روحيًا". وقد نذكر أيضًا موقف "العلم المسيحي" *Christian Science* من الزواج. فالسيدة إدّي *Mrs Eddy* التي أسست هذا التيار، والتي تزوّجت ثلاث مرات، كتبت تقول:

الزواج باق ومستمر إلى أن يتم تعلّم حقيقة أن الله هو أب للجميع... والزواج الذي كان، في وقت من الأوقات، أمرًا ثابتًا عندنا، يجب أن يفقد التزاميّته الحاليّة.

وتعليم شياطين ثانٍ يدعو إلى **الامتناع عن بعض الأطعمة**. هذا التعليم رائج بين الذين يمارسون مناجاة الأرواح، إذ يدّعون أن أكل لحوم الحيوانات يعيق عملية اتصالهم بالأرواح. كما أن الثيوصوفيين والهندوس يرتعبون ويشمئزّون جدًا من ذبح أي صنف من أصناف الحيوانات، لاعتقادهم أن نفس الإنسان قد ترجع لتعيش داخل هذا الحيوان أو أي كائن آخر.

إن الضمير المتّصل "**ها**" في الفعل «خلقها»، قد تشير إلى الزواج وإلى الأطعمة معًا. **فالله هو الذي خلقها جميعها** لكي نتشارك فيها **بالشكر**. وهو لم يخصّصها لغير المخلّصين وحدهم، بل أيضًا **للمؤمنين وعارفي الحق**.

٤: ٤ كل خليقة الله هي جيدة. فالأطعمة والزواج هي من صنع الله وخلقه، **ويجب عدم رفضها إذا أُخذت مع الشكر.** لقد أسّس الله الزواج لأجل تكاثر الجنس البشري وانتشاره (راجع تكوين١: ٢٨)، والطعام لأجل تغذية الحياة (تك٩: ٣).

٤: ٥ إن كلمة الله تعمل على تقديس - أو تخصيص - كل من الطعام والزواج للاستخدام البشري. وهكذا **تقدّس** الطعام في تكوين٩: ٣؛ مرقس٧: ١٩؛ أعمال١٠: ١٤، ١٥؛ ١كورنثوس ١٠: ٢٥، ٢٦. كما يعتبر الزواج مقدسًا في ١كورنثوس ٧ وعبرانيين ١٣: ٤.

وتتقدّس أيضًا بالصلاة. فقبل تناول الطعام، علينا أن نحني رؤوسنا لنقدم الشكر من أجل الطعام (راجع

مت١٤: ١٩؛ أع٢٧: ٣٥). إننا بذلك نسأل الرب أن يقدس الطعام لتقوية أجسادنا حتى يتسنّى لنا أن نخدمه بشكل أفضل. كذلك قبل الارتباط بالزواج، علينا أن نصلّي إلى الله لكي يبارك هذا الاتحاد لمجده، وليكون بركة للآخرين، ولخير العروسين.

إنها شهادة حسنة عندما يقوم المؤمنون بتقديم الشكر من أجل الطعام، وذلك في محضر أناس غير مخلّصين. وصلاة الشكر هذه يجب ألا تكون طويلة أو بقصد إظهار نفوسنا، كما أنّ علينا، بالمقابل، ألاّ نحاول إخفاء حقيقة كوننا نشكر الله من أجل طعامنا.

ب. *توجيهات إيجابية في ضوء الارتداد الوشيك* (٤: ٦-١٦)

٤: ٦ عندما يقوم تيموثاوس بتعليم الإخوة بهذه الأمور، أو بهذه الأشياء المذكورة في الأعداد ١-٥، يكون بذلك **خادمًا صالحًا ليسوع المسيح**. سيكون خادمًا **متربيًا بكلام الإيمان والتعليم الحسن الذي تتبّعه** إلى ذلك الوقت.

٤: ٧ في هذا المقطع، يفكّر بولس في الخدمة المسيحية على أنها شكل من أشكال المباريات الرياضية. فهو يتحدث في العدد٦ عن الطعام الذي يلائم كل من يخدم المسيح: عليه أن يتغذّى بكلام الإيمان والتعليم الصحيح. ثم يتكلم في العدد٧ عن التمرين الذي يهدف إلى **التقوى**.

ينصح الرسول تيموثاوس بأن **يرفض الخرافات الدنسة العجائزية**. عليه ألاّ يحاربها، أو يخصّص لها وقتًا طويلاً. ولكن، حري به أن يحتقرها ويتعامل معها بازدراء. ان **الخرافات العجائزية** تجعلنا نفكّر في "العلم المسيحي" الذي أسّسته امرأة، ويبدو أنه موجّه، بشكل خاص، إلى النساء العجائز؛ وهو يعلّم خرافات بدلاً من الحقّ.

على تيموثاوس أن **يروّض نفسه للتقوى**، عوضًا عن أن يضيع وقته سدى على الخرافات والأساطير. وعملية الترويض هذه تتضمّن قراءة الكتاب المقدس ودراسته، والصلاة، والتأمل، والشهادة للآخرين. يقول ستُوك *Stock*: "لا يوجد ما يُسمّى الاندفاع أو الانسياق وراء التقوى؛ هذا لأن 'تيار الميول' يعمل ضدّنا". لا بدّ إذًا من الترويض وبذل المجهود.

٤: ٨ هنا تحصل المفارقة بين صنفين من **الرياضة**. **فالرياضة الجسدية** لها بعض المنافع للجسد، لكن هذه المنافع تبقى محدودة ولوقت قصير. أمّا **التقوى**، بالمقابل، فهي صالحة لروح الإنسان، ونفسه، وجسده، ولا يقتصر فعلها على حدود الزمن، بل يتخطّاها إلى الأبدية أيضًا. ففي ما يتعلّق بالحياة الحاضرة، تؤمّن لنا **التقوى** أعظم فرح، كما أنها تعدنا، في الوقت عينه، بمجازاة مشرقة في الحياة العتيدة، وبقدرة على التمتع بأمجاد ذلك المشهد.

٤: ٩ هناك إجماع على أن هذا العدد يعود بالإشارة إلى الكلمة عن التقوى. **فصادقة هي الكلمة ومستحقة كل قبول** لكون التقوى ذات قيمة واسعة المدى وأبدية. وهذه العبارة وردت هنا للمرة الثالثة في هذه الرسالة.

٤: ١٠ **لأننا لهذا نتعب ونُعيَّر**. **لهذا**، أي في سبيل حياة التقوى. يصرّح بولس بأن هذا هو الهدف الأسمى الذي يبذل في سبيله أعظم طاقاته. ربّما لا يبدو هذا الهدف ذا قيمة كبيرة في نظر غير المؤمنين. لكن المسيحي يرى إلى ما بعد أمور هذا العالم الزائلة، جاعلاً رجاءه على **الله الحي**. وهذا الرجاء لا يمكن أن يخيب أبدًا، ذلك لأن الهنا هو الله **الحي مخلّص جميع الناس ولا سيّما المؤمنين**. **فالله هو مخلّص جميع الناس** بمعنى أنه يحفظهم من خلال العناية اليومية بالحياة. لكنه أيضًا **مخلّص جميع الناس** بحسب المعنى

المذكور آنفًا أي كونه قد دبّر السبيل المناسب لخلاص **جميع الناس**. إنه، بشكل خاص، مخلّص المؤمنين، لأنهم قبلوا ما دبّره. وبإمكاننا القول إنّه مخلّص لجميع الناس بالقوة، لكنه المخلّص الفعلي للمؤمنين.

٤: **١١** الكلمة **بهذا** تشير، على الأرجح، إلى ما قاله بولس في الأعداد ٦-١٠. ينبغي لتيموثاوس أن **يوصي** بهذه الإرشادات، وأن **يعلّمها**، مذكّرًا شعب الله بها باستمرار.

٤: **١٢** كان تيموثاوس في زمن هذه الرسالة، على الأرجح، في الثلاثين أو الخامسة والثلاثين من عمره. وبالمفارقة بينه وبين بعض الشيوخ في كنيسة افسس، فقد يظهر نسبيًا على أنه رجل شاب. وهذا ما دعا بولس إلى مخاطبته بالقول: «**لا يستهن أحد بحداثتك**». وهذا لا يعني أنه يجب على تيموثاوس أن يقف على منصّة عالية، ويعتبر نفسه في مأمن من الانتقاد. لكنه يعني أنه عليه ألاّ يعطي أحدًا فرصة لإدانته. عليه، في كونه **قدوة للمؤمنين**، أن يتجنّب كل احتمال لانتقاد مبرّر يُوجّه إليه.

في الكلام: تشير هذه اللفظة إلى حديث تيموثاوس. فعليه أن ينطق دائمًا بالكلمات التي تميّز أولاد الله، متجنّبًا لا الأحاديث المحظورة عليه فحسب، بل أيضًا كل ما لا يعمل على بنيان سامعيه.

في التصرف: تشير إلى سلوك المرء بمجمله. فيجب أن يخلو سلوك المرء من كل ما قد يجلب العار على اسم المسيح.

في المحبة: تدلّ ضمنًا على أن المحبة يجب أن تكون الدافع إلى السلوك، بالإضافة إلى الروح الذي بموجبه نسلك، والهدف الذي نصبو إليه.

في الروح: هذه العبارة غير واردة في معظم الصيغ الحديثة والتفاسير المدقّقة في النصوص. إلاّ أنها ذُكرت في النصوص التقليدية، وفي غالبية النصوص. يتحسّر جي كِنج *Guy King* بشدّة على فقدان الحماسة، بحسب استيعابه العميق لهذه العبارة فيقول:

> إنها صفة مفقودة من حياة الكثيرين من المسيحيين. إنما هناك وفرة من الحماسة لمباريات كرة القدم، وللحملات الانتخابية، لكن قلّما نجدها في خدمة الله. ثمّة حماسة ناشطة عند علماء النصرانية، وعند شهود يهوه، وعند الشيوعيين، من شأنها أن تخجّلنا، آه، كم نتمنّى أن تعود تلك الغيرة الملتهبة التي عرفتها الكنيسة في وقت من الأوقات. هذه الروح المرهفة ستساعد تيموثاوس كثيرًا في سعيه إلى تعزيز مركزه وتقدّمه.

في الإيمان: تعني، على الأرجح، "في الأمانة"، وتتضمّن فكرة كون تيموثاوس موضع ثقة وثابتًا.

الطهارة: ينبغي ألاّ تظهر في أعماله فحسب، بل في دوافعه أيضًا.

٤: **١٣** من المرجّح أن هذا العدد يشير، بشكل رئيسي، إلى الكنيسة المحلية، أكثر منه إلى حياة تيموثاوس الشخصية. عليه أن **يعكف** أو يتنبّه إلى **قراءة** الكتاب المقدس أمام الجمهور، **والوعظ**، والتعليم. يطالعنا هنا تسلسل محدّد. أولاً يشدّد بولس على قراءة كلمة الله للشعب، وكان هذا الأمر ضروريًا خصوصًا في ذلك الزمن، لأن توزيع الكتاب المقدس كان محدودًا للغاية. فالأشخاص الذين في حوزتهم نسخة من الكتاب المقدس كانوا قلّة قليلة. وبعد قراءة الكتاب المقدس، كان عليه أن يعلّم الحقائق العظيمة في كلمة الله يذكّرنا هذا العدد بنحميا ٨، وخاصة العدد٨: «وقرأوا في السفر في شريعة الله ببيانٍ وفسّروا المعنى وأفهموهم القراءة».

لكن يجب ألاّ نستبعد فكرة أن لهذا العدد علاقة بالتعبُّد الفرديّ أيضًا. فقبل أن يتمكّن تيموثاوس من وعظ الآخرين وتعليمهم كلمة الله، ينبغي له أولاً أن يجعلها حقيقة واقعة في حياته الخاصة.

٤: ١٤ لا تعرف تمامًا أية موهبة قد أُعطيت لتيموثاوس؛ أبصفته مبشرًا، أم راعيًا، أم معلّمًا. لكن السياق العام لهذه الرسائل يقودنا إلى التفكير في أنه كان راعيًا-معلمًا. ونحن نعلم أن هذه الموهبة **قد أُعطيت له** بالنبوة مع وضع أيدي المشيخة. أولاً، أعطيت **بالنبوة**، وهذا يعني، ببساطة، أن نبيًا في كنيسة محلية، قام مرة وأعلن أن روح الله قد منح تيموثاوس موهبة. هذا النبي لم يمنحه الموهبة لكنه أعلنها. وقد ترافق ذلك مع **وضع أيدي المشيخة**. ومن جديد، يجب التشديد على أن الشيوخ، لم يكن عندهم أي سلطان لمنح تيموثاوس هذه الموهبة. لكن، بوضعهم الأيدي عليه، قدّموا اعترافًا علنيًا بما كان قد فعله الروح القدس.

نرى هذه العملية في أعمال١٣. ففي العدد ٢، فرز الروح القدس برنابا وشاول لمهمة محدّدة وربما تم نقل هذه الكلمة بواسطة نبي. ثم صام الإخوة هناك، وصلوا، ووضعوا أيديهم على برنابا وشاول وأرسلوهما (ع٣).

وهذا الترتيب عينه هو المتّبع في العديد من الجماعات المسيحية اليوم. فعندما يتأكد الشيوخ من أن رجلاً قد حصل على موهبة بالروح القدس، يستودعون هذا الرجل لعمل الرب، معبّرين بذلك عن ثقتهم به، وعن تقديرهم لعمل الروح القدس في حياته. إنّ موافقتهم عليه لا تمنحه أية موهبة، لكنها مجرد اعتراف بأن هذا قد تم بعمل الروح القدس.

ثمة فرق بين ما حصل عندما وضع الشيوخ أيديهم على تيموثاوس، كما هو مذكور هنا، وعندما وضع بولس يديه على تيموثاوس بحسب ٢تيموثاوس ١: ٦. ففي الحالة الأولى، لم يكن هذا العمل رسميًا قطّ، ولا كانوا هم المسؤولين عن موهبة تيموثاوس، بل كان ذلك مجرّد تعبير عن مشاركتهم له في عمله. أمّا في الحالة الثانية، فكان بولس، فعليًا، الأداة الرسولية لمنح هذه الموهبة.

٤: ١٥ إن العبارة اهتمّ بهذا يمكن ترجمتها "تعهّد" أو "اضطلع بهذه الأمور". عليه أن يهتم **ويكون فيه**. يشجّع بولس تيموثاوس على أن يقدّم نفسه لعمل الله من دون أية تجزئة، غيرّ سامح لأي شيء بأن يلهيه عنه. عليه أن يكرّس طاقاته كلها. وبهذه الطريقة، **يكون تقدّمه ظاهرًا في كل شيء**. لا يريد بولس لتيموثاوس أن يبلغ حدًّا معيّنًا في الخدمة المسيحية ثم يستقرّ على هذا الوضع مستريحًا، لكنه يريد له أن يتقدم باطّراد مستمر في أمور الرب.

٤: ١٦ لننتبه إلى التسلسل هنا. على تيموثاوس أن **يلاحظ** نفسه أولاً، من ثم **التعليم**. وهذا يؤكد أهمية الحياة الشخصية لدى أي خادم للمسيح. فمهما استقامت عقيدته، فإنها لن تجديه أي نفع إذا كانت حياته مشوبة. عبّر عن ذلك أ.و.بنك *A.W. Pink* بشكل رائع قائلاً: "تصبح الخدمة شركًا وشرًّا في حال سُمح لها بأن تنفي من حياة الفرد التعبُّد والاهتمام بتنمية روحياته".

وإذ يستمر تيموثاوس في الأمور التي كتب له بولس عنها، أي القراءة والوعظ والتعليم، **فسيخلّص نفسه والذين يسمعونه أيضًا**. إنّ فعل الخلاص هنا لا علاقة له البتة بأمر خلاص النفس. لقد بدأ هذا الأصحاح بوصف للمعلمين الكذبة الذين كانوا

يُحدثون اضطراباً في أوساط شعب الله. وبولس يخبر تيموثاوس أنه، من طريق التزامه بأمانة لحياة تقية ولكلمة الله، سيخلّص نفسه من تلك التعاليم الزائفة، كما أنه أيضًا يخلّص سامعيه منها.

٥. توجيهات محدّدة بشأن فئات متنوعة من المؤمنين (٥: ١ – ٦: ٢)

أ. مختلف الأعمار (٥: ١، ٢)

٥: ١ يتصدّر هذا العدد من الرسالة القسم الذي يُعنى بتصرّف تيموثاوس من نحو أفراد العائلة المسيحية الذين سيعمل في وسطهم. ولكون تيموثاوس أكثر حداثة من الشيوخ، وربما أكثر اندفاعًا منهم، فقد يُجرّب بأن ينفذ صبره مع بعض الشيوخ المسنّين، أو يتولّد عنده مرارة من نحوهم. من هنا كان حثّه على **ألاّ يزجر شيخًا، بل يعظه كأب**. لا يليق به، لكونه حديث السن، أن ينقضّ بلسانه على شخص كهذا.

كذلك ثمة خطر من أن يظهر هذا الخادم الشاب موقف تغطرُس تجاه الأحداث. فجاء بولس يدعوه إلى معاملة الشبّان الأصغر منه سنًا **كإخوة** له؛ فحري به أن يعتبر نفسه واحدًا منهم ولا يتسلّط عليهم.

٥: ٢ عليه أن ينظر إلى **العجائز كأمهات**، ويعاملهنّ بما يليق بهنّ من تقدير ومحبة واحترام.

الطهارة يجب أن تميّز كل معاملاته مع **الحدثات**. لا يكفي أن يتجنّب كل ما هو خطية فعلية في هذا المجال وحسب، بل يليق به أيضًا الابتعاد عن أية تصرفات طائشة أو أي سلوك قد يكون له مظهر شرّ.

ب. الأرامل (٥: ٣-١٦)

٥: ٣ يتناول بولس في الأعداد ٣-١٦ موضوع **الأرامل** في الكنيسة المحلية، وكيفية التعامل معهنّ.

أولاً، على الكنيسة أن **تُكرم** اللواتي هنّ **بالحقيقة أرامل**. والإكرام هنا لا يقتصر على الاحترام فقط، بل يتضمّن أيضًا فكرة المساعدة المالية. فالأرملة الحقيقة هي التي لا تملك أية وسيلة أخرى لإعالتها، لكنها تتكّل بالكليّة على الرب ليعتني بها؛ وهي التي لا يوجد عندها أي أقرباء أحياء يهتمّون بها.

٥: ٤، ٥ يصف هذا العدد صنفًا آخر من **الأرامل**. هؤلاء لهنّ **أولاد أو حفدة**. وفي هذه الحال، على **الأولاد** أن يتعلّموا إظهار تقوى عملية في البيت إذ يردّون لأمهم (أو لجدتهم) فضلها عليهم. فهذا العدد يُعلّم صراحة أن **التقوى** تبدأ في **البيت**. إنها لشهادة ركيكة للإيمان المسيحي أن يتكلم أحدنا عاليًا عن ديانته، ثم بعد ذلك يُهمل من هم مرتبطون به بربط الطبيعة.

إنه **مقبول أمام الله** أن يعتني المسيحيون بأحبائهم الذين يفتقرون إلى أي سند آخر. يعلّم الرسول صراحة في أفسس ٦: ٢ «أكرم أباك وأمك التي هي أول وصية بوعد». وكما أسلفنا، فإن **الأرملة** الحقيقية هي الأرملة التي لا تملك وسيلة لإعالة نفسها، وتحتاج بالتالي إلى أن تنظر باستمرار إلى الله لسدّ حاجتها إلى الخبز اليومي.

٥: ٦، ٧ بالمفارقة مع الأرملة التقية المذكورة في العدد ٥، هناك الأرملة **المتنعمة** المسترسلة وراء الملذّات. لقد نشأ بعض الخلاف حول كون هذه المرأة مؤمنة حقيقيّة أو مجرّد مدّعية. وفي اعتقادنا أنها مسيحية حقيقية، لكنها مرتدّة في القلب. لقد **ماتت** لجهة شركتها مع الله، أو الخدمة التي

تقدّمها له. فعلى تيموثاوس أن يحذّر هؤلاء الأرامل من العيش **بالتنعّم**، كما عليه أيضًا أن يعلّم المسيحيين ضرورة أن يعتنوا بخاصتهم الذين لا سند آخر لهم.

٥: ٨ يأتي التشديد هنا على خطورة الإخفاق في **اعتناء الإنسان بخاصته ولا سيما أهل بيته** المقرّبين. لأن هذا يشكّل إنكارًا **للإيمان**. فالإيمان المسيحي يركّز باستمرار على ضرورة أن يعتني المؤمنون الحقيقيون بعضهم ببعض. وعندما يخفق المسيحي في هذا المجال، فإنه ينكر بتصرّفاته هذه الحقائق التي تعلّمها المسيحية. وهذا الشخص هو أشرّ من غير المؤمن، لسبب بسيط ألا وهو أن العديد من غير المؤمنين يظهرون اهتمام المحبّة هذا. ومن الممكن أيضًا أن يجلب المسيحيُّ العار على اسم المسيح، على وجهٍ لا يمكن لغير المؤمن أن يفعله.

٥: ٩ يظهر من هذا العدد أن كل كنيسة محلية كانت تحتفظ بلائحة بأسماء أولئك الأرامل اللواتي تعتني بهن الكنيسة. ويشدّد بولس هنا على أنه لا يجوز **اكتتاب** أرملة عمرها **أقلّ من ستين سنة**.

إن العبارة **امرأة رجل واحد** تعيدنا إلى المشكلة التي واجهناها قبلاً بشأن الأساقفة والشمامسة. وهنا أيضًا تم عرض شروحات مشابهة. فهي تعني، ولا شك، أنه ينبغي لحياتها الزوجية أن تكون بلا لوم وفوق كل الشبهات من الناحية الأخلاقية.

٥: ١٠ ينبغي أيضًا للأرملة، لكي يحقّ لها أن تُكتتب، أن تكون مشهودًا لها بأنها قامت بتلك **الأعمال الصالحة** التي يجب أن تميّز المؤمن الروحي.

والعبارة **إن كانت قد ربّت الأولاد** تعني، ولا شك، أنها ربّتهم بالشكل الذي ينعكس جيدًا عليها وعلى بيتها المسيحي. لا فضيلة في مجرّد الاهتمام بالأولاد، بل بالحري في تربيتهم حسنًا. وعلامة أخرى للأرملة التقية هي أنها **أضافت الغرباء**. فالعهد الجديد يذكر مرارًا وتكرارًا نعمة التحلّي بروحٍ مضياف ويمدح عليها.

كان غسل أرجل الزائرين من واجبات العبد. إذًا، الفكرة هنا، ولا شك، هي أن الأرملة قد تمّمت خدمات حقيرة جدًا لزملائها المسيحيين. وقد تعني أيضًا أنها **غسلت أرجل القديسين** من الناحية الروحية، بغسل الماء، بالكلمة. والإشارة هنا ليست إلى الخدمات العلنية، بل، ببساطة، إلى الزيارات في البيوت واستخدام كلمة الله لتطهير المؤمنين من أي فساد يكون قد علق بهم من سيرهم اليومي.

ولمساعدة **المتضايقين** علاقة بأعمال الرحمة من نحو المرضى والمحزونين، أو أي من يعاني بلوى من نوع آخر، وباختصار، على الأرملة أن **تكون قد اتّبعت كل عمل صالح** لكي يحق لها أن تُكتتب في لائحة الأرامل.

٥: ١١ يبدو أن هذا العدد على الرغم من صعوبته يعني ما يلي: من الخطإ **جعل الأرامل الحدثات** في عهدة الكنيسة المحلية. فبما أنهنّ حدثات، **سيريدن أن يتزوّجن** من جديد. وهذا الأمر، بحدّ ذاته، ليس خطأ، لكن الرغبة قد تصبح جامحة أحيانًا، ممّا قد يدفع إحداهن إلى الاقتران برجل غير مؤمن. يصف الرسول هذا بالعبارة **بطرنّ على المسيح**. فعند الاختيار بين الزواج من وثني، أو البقاء من دون زواج، محبة بالمسيح وإطاعة لكلمته، قد تميل الأرملة الشابة إلى اختيار احتمال الزواج. وهذا بالطبع سيجلب العار على الكنيسة المحلية التي أعالتها.

٥: ١٢ لا علاقة للدينونة المذكورة هنا بالهلاك الأبدي، بل ببساطة، **لأنهنّ رفضن الإيمان الأول**. كانت الأرملة تتظاهر سابقًا بالولاء الكامل للرب يسوع المسيح، لكن الآن، إذ سنحت الفرصة بأن تتزوج من شخص لا يحب المسيح، تنسى التزاماتها الأولى أو تعهداتها تجاه المسيح، وتذهب مع غير المؤمن، ناقضة عهدها مع العريس السماوي.

لا ينتقد بولس الأرامل الحدثات بسبب رغبتهنّ في الزواج، بل في الواقع يحثّهن على ذلك (ع ١٤). لكنه يشجب انحدارهن الروحي، ورميهن المبادئ الروحية خلفهن بغية الحصول على زوج.

٥: ١٣ عندما تتحمل الكنيسة المحلية مسؤولية الاهتمام الكلّيّ بمعيشة الأرامل الحدثات، فقد يعرّضهنّ ذلك **ليصبحن بطّالات**، مع ما يرافق ذلك من شرور. وعوضًا عن الاهتمام بمسؤولياتهن الذاتية، قد يصبحن **مهذارات وفضوليات**، ومنشغلات بأمور لا تعنيهنّ. يتعيّن على أي عمل تُقدم عليه الكنيسة المحلية ألاّ يقود إلى التشجيع على تصرّف كهذا، ذلك لأنه، كما أسلفنا، سينعكس سلبًا على الشهادة المسيحية.

٥: ١٤ إذًا، يصرّح بولس، كمبدإ عام، بأنه من الأفضل للأرامل الحدثات أن **يتزوّجن ويلدنَ الأولاد** ويدبّرن بيوتهنّ بشكل غير ملوم البتة. وبولس، بالطبع، أدرك أنه من غير الممكن دائمًا أن تعود الأرملة الحدثة وتتزوج ثانية. فالرجل هو صاحب المبادرة عادة. لكن الرسول يعرض هنا مبدأ يجب اتّباعه كلما كان ممكنًا.

يقتنص **المقاوم**، أو الشيطان، علّة لاتّهامات يسوقها ضدّ الشهادة المسيحية، وبولس يدعو إلى الاحتراس من بروز أية مسبّبات شرعية **للشتم**، أمثال هذه.

٥: ١٥ إن ما قاله الرسول بشأن الأرامل الحدثات، لم يكن مجرّد تخمين أو افتراض. لقد سبق أن حصل هذا فعلاً. فإن **بعضهنّ انحرفنَ وراء الشيطان**، بمعنى أنهن أصغينَ إلى صوت الشيطان، واخترنَ لأنفسهن شريكًا غير مؤمن فعصَينَ كلمة الله.

٥: ١٦ تبحث هذه الآية، من جديد الواجب الذي يترتّب على الأقرباء للاعتناء بخاصتهم. إن كان **لمؤمن أو مؤمنة** أرملة في العائلة تحتاج إلى مساعدة، **فعندئذ** يتعيّن على المؤمن أن يتحمّل هذه المسؤولية حتى يتسنّى للكنيسة أن تهتم بالأرامل المعوزات ولا أقرباء لهنّ.

إن هذا المقطع بأكمله، الأعداد ٣-١٦، يبيّن ما يجب على الكنيسة فعله في بعض الظروف، لا ما يمكن أن تفعله في الظروف المخفّفة، أو إذا كان بوسعها ذلك. يظهر طول هذا المقطع مدى أهمية هذا الموضوع في فكر الروح القدس؛ ومع هذا، يبقى هذا الموضوع مهملاً جدًا في معظم الأوساط الكنسية في أيامنا الحاضرة.

ج. *الشيوخ* (٥: ١٧-٢٥)

٥: ١٧ يُعنى القسم الباقي من هذا الأصحاح بالشيوخ. أولاً، يضع بولس المبدأ القائل إن **الشيوخ المدبّرين حسنًا** يجب أن **يُحسبوا أهلاً لكرامة مضاعفة**. وفي ترجمة داربي *Darby* وردت العبارة " الذين يبادرون إلى القيادة" عوضًا عن "المدبّرين". فالمسألة هي دائمًا مسألة قدوة لا تسلّط. هؤلاء الشيوخ يستحقّون كرامةً مضاعفة. **والكرامة** هنا قد تعني الاحترام، لكنها تتضمّن أيضًا فكرة الدعم المالي (مت ١٥: ٦). **بالكرامة المضاعفة** تشمل الفكرتين معًا. أولاً، إنه أهل لأن يحترمه شعب الله بسبب عمله، لكنه أيضًا أهل لمساعدة مالية، في حال

خصّص وقته بشكل كامل لهذا العمل. **فالذين يتعبون في الكلمة والتعليم** هم الذين، على الأرجح، يخصّصون نسبة كبيرة من أوقاتهم للكرازة والتعليم، الأمر الذي يحول دون تتميمهم أية وظيفة أخرى منتظمة.

٥: ١٨ يذكر الرسول هنا آيتين يبرهن بهما تصريحه بأن الشيخ هو أهل لأجرته. الآية الأولى هي من تثنية ٢٥: ٤، والثانية من لوقا ١٠: ٧ وهذه الآية هامة جدًا من جهة ارتباطها بموضوع وحي الكتاب المقدّس. فبولس يتناول آية من العهد القديم وأخرى من العهد الجديد، ويجعلها جنبًا إلى جنب، ثم يشير إليهما كلتيهما بصفتهما الكتاب. ويتّضح لنا من هذا أن بولس اعتبر أن لكتابات العهد الجديد السلطان نفسه الذي لكتابات العهد القديم.

يعلّم الكتاب في هذا الصدد أن **الثور** الذي يُستخدم في عملية الحصاد، يجب ألاّ يُحرم حصّته من الحبوب. كذلك يحق للمزارع أن يحصل على جزء من ثمر عمله. وهكذا هي الحال مع الشيوخ. فمع أن عملهم ليس ماديًا، لكنهم أهل لحيازة دعم شعب الله لهم.

٥: ١٩ وبما أن الشيوخ هم في مركز مسؤولية في الكنيسة، فإنهم يصبحون هدفًا خاصًا لهجوم إبليس. من أجل هذا، يرسم روح الله خطوات للمحافظة عليهم من الاتهامات الكاذبة. فتمّ وضع المبدإ القائل إنه لا يجوز القيام بأي إجراء تأديبي بحقّ أيٍّ من **الشيوخ** إلاّ بعد تثبّت التهمة **بواسطة شاهدين أو ثلاثة**. وفي الواقع أن هذا المبدأ عينه ينطبق أيضًا على عملية تأديب أي فردٍ في الكنيسة، لكنه قد تم التشديد عليه هنا بسبب الخطر الخاص الذي كان يحدّق بالشيوخ من جهة اتهامهم زورًا.

٥: ٢٠ عندما **يخطئ** شيخ بشكل يسيء به إلى شهادة الكنيسة، ينبغي في هذه الحال توبيخه أمام الجميع. إن إجراءً كهذا يولّد عند المؤمنين انطباعًا عن مدى خطورة الخطية في نطاق الخدمة المسيحية، كما أنه يشكّل رادعًا في حياة الآخرين.

يعتقد بعض المفسّرين أن العدد ٢٠ لا ينطبق على الشيوخ وحدهم، بل على المسيحيين جميعًا. طبعًا، هذا المبدأ يصحّ على كل المسيحيين، لكن يظهر من قرينة العدد أنه يتعلّق بالشيوخ بشكل مباشر.

٥: ٢١ يجب تجنّب خطرين بالنسبة إلى مسائل التأديب في الكنيسة المحلية. الأول هو التحيّز، والآخر هو **المحاباة**. فمن السهل التحيّز ضد إنسان معيّن فتتسم القضية كلها بالتحيّز. وأيضًا يسهل جدًا إظهار محاباة تجاه إنسان بسبب غناه، أو مركزة في المجتمع، أو شخصيته. من أجل هذا جاء بولس يناشد تيموثاوس أمام **الله والرب يسوع المسيح** وأيضًا أمام **الملائكة المختارين** أن يطيع هذه التعليمات من دون أن يحكم على مسألة قبل أن يلمّ بملابساتها كلّها، أو من دون أن يُظهر تفضيلاً لإنسان بمجرّد أنه صديق أو مشهور. يجب الحكم على كل حالة كما أمام **الله والرب يسوع**، وأيضًا أمام **الملائكة**. فالملائكة يراقبون العالم الذي نعيش فيه، وينبغي لهم أن يروا برًّا كاملاً في المسائل المختصة بالتأديب الكنسي. **الملائكة المختارون** هم الذين لم يتورّطوا في خطية أو عصيان على الله، بل حفظوا رياستهم.

٥: ٢٢ عندما ينخرط رجال بارزون في شركة الكنيسة المحلية، يظهر أحيانًا الميل إلى ترفيعهم بسرعة إلى مراكز مسؤولية. هنا يُحذّر بولس تيموثاوس من

مغبّة الاستعجال في تقدير المؤمنين الجدد. وعليه أيضًا ألاّ يتشبّه بالرجال الذين يجهل خُلقهم، لئلا يشترك بذلك في خطاياهم. لا يكفي أن يحفظ نفسه نقيًا من الناحية الأدبية، بل عليه أيضًا أن يكون طاهرًا بمعنى أن لا تكون له علاقة بخطايا الآخرين.

٥: ٢٣ إن ارتباط هذا العدد بما سبق يبقى غير واضح. ولعل الرسول توقّع بحكمة أن يكون لانهماك تيموثاوس في مشاكل الجماعة وصعوبتها انعكاسات سلبية على معدته. إن كان الأمر كذلك، فلا يكون تيموثاوس الأول والأخير في معاناته هذه البلوى. ولكن، يُرجّح أكثر أن تيموثاوس كان ضحية المياه الملوّثة، الأمر الذي ما يزال مألوفًا في أماكن مختلفة من العالم. إن نصيحة الرسول «لا تكن في ما بعد شرّاب ماء»، تعني أن استخدامه للماء يجب ألاّ يجعله يرفض الشيء القليل من الخمر. ينصح بولس تيموثاوس باستخدام خمر قليل من أجل معدته وأسقامه الكثيرة. فيقتصر هذا العدد على الجانب الطبي في استخدام الخمر، ولا ينبغي أبدًا توسيع نطاقه في سبيل التغاضي عن الإسراف في شرب الخمر.

إن الإشارة هنا هي، ولا شك، إلى خمر حقيقية، لا إلى مجرّد عصير العنب. إذ يوجد شكّ حتى في وجود عصير العنب في ذلك الزمان، لأن عصير العنب يُصنع من طريق المواد الحافظة، وهذه العملية لم تكن تُعرف بعد. كما أن العبارة خمرًا قليلاً تدلّ ضمنًا على أن الأمر يتعلق بخمر حقيقي. وإلاّ، فأيُّ معنى للتشديد على ضرورة استخدام القليل منه فقط.

وهذا العدد يسلّط الضوء أيضًا على موضوع الشفاء الإلهي. فمع أن بولس، كرسول، كان يملك، ولا شك، القدرة على شفاء مختلف أنواع الأمراض، فهو لم يستخدم ذلك دائمًا. وهنا يبرّر استخدام الأدوية لمعالجة ألم في المعدة.

٥: ٢٤ يبدو في هذا العدد أن الرسول يعود إلى البحث الذي دار في العدد ٢٢، حيث كان قد حذّر تيموثاوس من التسرّع في وضع اليد على الآخرين. إنه يعرض في العددين ٢٤، ٢٥ بعض الشروح الإضافية.

خطايا بعض الناس واضحة وهي تظهر بشكل فاضح حتى إنه من الممكن تشبيهها برجل عازف على البوق، ينفخ فيه أمام الإنسان، معلنًا أنه خاطئ، وذلك على طول الطريق المؤدّي إلى القضاء. ولكن هذا لا يصحّ على الجميع. فبعض الخطاة لا ينكشفون على حقيقتهم إلاّ في ما بعد.

في الفئة الأولى، قد نفكّر في السكّير الذي يعرفه المجتمع بأسره. ومن ناحية أخرى، هناك الزوج الذي يتورّط في صلة غرامية سرية بامرأة أخرى؛ فالمحيط ربّما لا يعرف بالأمر في حينه، ولكن غالبًا ما تظهر الفضيحة في ما بعد.

٥: ٢٥ هناك شبه لهذا إلى حدّ ما عند الناس الصالحين. فبعضهم يظهر عليهم، للوقت، أنهم صالحون. أمّا آخرون، ممن هم أكثر خجلاً وحياء، فلا يظهر صلاحهم إلاّ مع مرور الزمن. حتى لو لم يكن بوسعنا أن نرى الخير، فقد يبرز شيء منه ويظهر للعيان لاحقًا. والدرس الذي يجب أن نتعلّمه من كل هذا هو أنّ علينا ألاّ نحكم على إنسان أولَ وهلة، بل بالحري ننتظر بعض الوقت حتى يظهر الخُلق على حقيقته.

د. العبيد والسادة (٦: ١، ٢)

٦: ١ يتناول الكلام هنا سلوك العبيد، فيذكر عنهم أنهم **عبيد تحت نير**، أي نير العبودية. ويوجّه الرسول حديثه أولاً إلى العبيد الذين عندهم **سادة** غير مخلّصين. هل يجب على العبيد، في هذه الحال، أن يتصرّفوا بوقاحة مع سادتهم؟ أعليهم أن يتمرّدوا أو يلوذوا بالفرار من عندهم، أم عليهم أن ينجزوا أقل قدر ممكن من العمل؟ حري بهم، على نقيض ذلك، أن **يحسبوا ساداتهم مستحقّين كل إكرام**. أي أنّ عليهم أن يقدّموا لهم الاحترام اللازم، ويعملوا بكل خضوع وأمانة، وأن يسعى كل واحد منهم إلى أن يكون مُعينًا لا مُعيقًا. إن الدافع العظيم لهذه الخدمة باجتهاد، هو أن هذا الأمر ينعكس على الشهادة للمسيح، فإذا تصرف العبد المسيحي بطريقة فظة أو بتمرّد، فقد يدفع السيّد إلى التجديف على اسم الله وعلى الإيمان المسيحي، وسيخلص إلى الاعتبار أن لا جدوى من المؤمنين.

يظهر من تاريخ الكنيسة الأولى أنه كان للعبيد المسيحيين في سوق النخاسة ثمن أغلى، على العموم، من ثمن غير المؤمنين. فإذا علم سيّد بأن أحد العبيد المعروضين في المزاد العلني هو مسيحي، كان مُستعدًّا لأن يدفع مبلغًا أكبر من المال بغية اقتنائه، وذلك لعلمه بأن هذا العبد سيخدمه بشكل حسن وبأمانة. وفي هذا تقدير جليل للإيمان المسيحي.

وهذا العدد يذكّرنا بأنه، مهما كان المستوى الإجتماعي لإنسان ما منحطًّا، تبقى عنده كل الفرص للشهادة للمسيح ولتمجيد اسمه. وغالبًا ما أشير إلى أن العهد الجديد لا يشجب، بشكل مباشر، نظام الاستعباد. إلاّ أنه مع انتشار تعاليم المسيحية، تمّ وضع حدّ لمساوئ الاستعباد.

ينبغي على كل مؤمن حقيقي أن يدرك حقيقة كونه عبدًا ليسوع المسيح. لقد اشتُري بثمن؛ ولم يعد لنفسه. فالرب يسوع المسيح يملكه — روحًا ونفسًا وجسدًا — ويستحق أفضل ما عنده.

٦: ٢ يتناول هذا العدد العبيد **الذين لهم سادة مؤمنون**. فإنهم معرّضون هنا، ولا شك، لأن يستهينوا بسادتهم. ولم يكن أمرًا مستغربًا البتّة أنّه عندما كانت الكنيسة تجتمع في مساء يوم الرب لكسر الخبز (أع ٢٠: ٧)، كان هناك سادة مسيحيون يجلسون جنبًا إلى جنب مع عبيد مسيحيين، أليس جميعهم **إخوة** في المسيح يسوع؟ لكن كان على العبيد ألاّ يفكروا، من جراء ذلك، في أن الفوارق الاجتماعية قد جرى إلغاؤها. ومجرد أن السيّد كان مسيحيًا، لا يعني أن العبد لم يعد مدينًا له بالاحترام والخدمة. فحقيقة أن السيّد هو مؤمن وأخ **محبوب** في آن، يجب أن تُلهم العبد ليخدمه بأمانة.

ورد الكلام عن السادة المسيحيين، لا بصفتهم **مؤمنين ومحبوبين** فحسب، بل بكونهم **يتشاركون في الفائدة** أيضًا. يُفهم من هذا الكلام أنهم هم أيضًا مشاركون في بركة الخلاص. إلاّ أنه قد يتضمّن حثًّا، لكل من العبيد والسادة، على خدمة بعضهم بعضًا، إذ يحاول كل فريق منهم مساعدة الآخر، وذلك في ضوء اهتمامهم المشترك بفعل ما هو صالح.

إن العبارة **علّم وعظ بهذا** تشير، ولا شك، إلى التعليمات السابقة الموجّهة إلى العبيد المسيحيين. وكل هذا ينطبق بالطبع في يومنا الحاضر على علاقة الموظف برؤسائه.

٦ـ المعلمون الكذبة ومحبة المال (٦: ٣-١٠)

يحوّل بولس انتباهه الآن إلى الذين قد يميلون إلى نشر تعاليم جديدة وغريبة في الكنيسة. هؤلاء الرجال، **لا يوافقون الكلمات الصحيحة**، أي المانحة صحة. تلك **الكلمات** التي تفوّه بها ربنا **يسوع المسيح** إبّان تجسده والتي أوردتها لنا الأناجيل. كما تشمل تعاليم العهد الجديد كلها. إنه **التعليم الذي هو حسب التقوى**، بمعنى أنه يبعث التصرُّف التقويّ ويشجّع عليه.

٦: ٤ لقد **تصلّف** هؤلاء القوم. إنهم يتظاهرون بأنهم أصحاب معرفة فائقة، مع أنهم، في الواقع، لا يعرفون **شيئًا**. وكما ذكر بولس قبلاً أنهم لا يعرفون ما يقولونه.

إنهم **يُشغَفون بمباحثات ومماحكات الكلام**. والكلمة **متعلّل** قد يكون لها علاقة بالكلمة علّة أو مرض. فهؤلاء القوم ليسوا بأصحّاء على الصعيد الروحي، وعوضًا عن الكلمات الصحيحة، كما في العدد السابق، فإنهم يعلّمون كلمات تُنتج قديسين مرضى. إنهم يثيرون تساؤلات متنوعة لا تبني روحيًا، بل تولّد **مماحكات الكلام**.

لا يمكن قبول ما يقولونه بشكل حاسم، ذلك لأن لا علاقة له بعقائد الكتاب المقدس. ونتيجة لذلك، فإن تعليمهم يبعث الحسد والخصام والافتراء والظنون الرديّة، يقول لِنسكي *Linski*:

> في أسئلتهم ومعاركهم الكلامية، يحسد أحدهم الآخر على المهارة التي يكتسبها؛ ثمة نزاع في تنافسهم وفي معارضتهم بعضهم لبعض؛ فينتج من هذا تجاديف واتهامات مغلّفة بكلمات مقدسة.

٦: ٥ **هذه المنازعات صادرة عن أناس فاسدي الذهن**، أي مرضى في أذهانهم. يعلّق لنسكي على هذا بشكل لاذع قائلاً:

> يعاني الذهن المريض حالة من الفساد والانحلال: فالقدرات العقلية لا تعود تعمل بشكل طبيعي على الصعيدين الأدبي والروحي، ولا تعود تتجاوب بشكل طبيعي مع الحق. فكل أمر واقع وحقيقي، وكل عَرَضٍ له صحيح، ويجب أن يُحدث قبولاً. إن حقائق الخلاص الإلهي في الإنجيل يجب أن يكون لها، بشكل خاص، هذا التأثير. وبالمقابل، على كل الأكاذيب والأباطيل والانحرافات أن تولّد رفضًا، وخاصة تلك التي هي على الصعيدين الأدبي والروحي... لكن الذهن الفاسد، عندما يتقابل مع "الحق"، لا يرى ولا يبحث سوى عن الاعتراضات؛ أمّا في مقابلته مع ما هو مخالف للحق، فهو يرى ويبحث عن الموجبات لقبول هذا الفارق.

وكان هؤلاء الرجال أيضًا **عادمي الحق**. كانوا، في وقت من الأوقات، على بيّنة من الحق. ولكن بسبب رفضهم للنور، حُرموا أيّ حق كان عندهم من قبل.

إنهم يظنون أن **التقوى تجارة**. ويبدو أنهم اختاروا أن يكونوا معلمين دينيين كوظيفة تؤهلهم للحصول على مرتّب عالٍ مقابل أقل قدر ممكن من العمل. "إنهم يحوّلون أقدس المهن إلى حِرَفٍ، القصدُ منها تحصيل المال".

وهذا لا يذكّرنا فقط بالرعاة الأجراء الذين يتظاهرون بأنهم خدام مسيحيون مع أن لا محبة حقيقية للحق عندهم، بل يقودنا أيضًا إلى التفكير في الروح التجارية التي باتت مألوفة جدًا في تاريخ المسيحية: بيع صكوك الغفران، وألعاب اليانصيب، والأسواق الشرقية المعروفة "بالبازار" والتنزيلات على أسعار السلع... **تجنّب مثل هؤلاء**. يأمرنا الوحي بأن نبتعد عن هؤلاء القوم غير الأتقياء، والذين يتظاهرون بالإيمان.

٦ : ٦ كما قدّم لنا العدد السابق تعريفًا مغلوطًا بالربح أو بالتجارة، يقوم هذا العدد بتزويدنا بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة. إن اجتماع **التقوى مع القناعة هو تجارة عظيمة**. فالتقوى من دون القناعة تعطي شهادة من جانب واحد. كما أن القناعة من دون التقوى لا تميّز المسيحية على الإطلاق. ولكن، أن يتحلّى المرء بالتقوى الحقيقية ويبقى في الوقت عينه قنوعًا بأحواله الشخصية لهو أمر لا يقدّر بثمن.

٦ : ٧ يشبه هذا الفصل إلى حدّ كبير تعاليم الرب يسوع في العظة على الجبل. فالعدد ٧ يذكّرنا بما قاله لنا بشأن ضرورة الوثوق بأبينا السماوي لجهة سدّ احتياجاتنا.

تكون أيدينا فارغة ثلاث مرات في حياتنا. عند الولادة، وعندما نُقبِلُ إلى الربّ يسوع، وعند الموت. وهذا العدد يذكرنا بالمرتين الأولى والأخيرة. **لم ندخل العالم بشيء وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء.**

قال الإسكندر الكبير قبل موته: "عندما أموت، احملوني على نعشي، ويداي غير مربوطتين بأقمشة، بل متدلّيتان خارجًا، حتى يتسنّى للجميع أن يرَوهما فارغتين". وعلّق بايتز *Bates* على هذا بالقول:

> أجل هاتان اليدان اللتان سيطرتا ذات مرة على أفخم صولجان في العالم؛ واللتان أمسكتا بالسيف الذي أحرز أكبر قدر من الانتصارات؛ واللتان امتلأتا فضة وذهبًا؛ وقد كان لهما السلطان على أن تقضيا على الحياة، أصبحتا الآن فارغتين.

٦ : ٨ القناعة هي الاكتفاء بالضروريات الأساسية للحياة. فأبونا السماوي يعلم أننا نحتاج إلى **القوت والكسوة**، وقد وعد بأن يزوّدنا بهما. تتمحور حياة غير المؤمن، في معظمها، على **القوت والكسوة**؛ أمّا المسيحي، فعليه أن يطلب ملكوت الله وبِرّه أولاً، والله يتكفّل بألاّ يعوزه شيء من ضروريات الحياة.

إن الكلمة المترجمة **كسوة** هنا وردت بمعنى غطاء، وقد تشتمل على مكان للسكن بالإضافة إلى اللباس. فعلينا أن نكون قنوعين لجهة ما هو متوافر لدينا من **قوت وكسوة** ومكان للسكن.

٦ : ٩ تتحدّث الأعداد ٩-١٦، بشكل مباشر، عن الذين عندهم رغبة مستمرّة في أن **يكونوا أغنياء**. وخطيتهم لا تكمن في كونهم أغنياء، بل في اشتهائهم أن يكونوا هكذا. إن الذين يريدون أن **يكونوا أغنياء** هم قوم لا يتحلّون بالقناعة لجهة ما عندهم من قوت وكسوة ومكان للسكن، بل هم مصرّون على الحصول على المزيد.

إن الرغبة في **الغنى** تقود الإنسان إلى **التجربة**. فهو معرّض لأن يلجأ إلى أساليب غير مشروعة، وغالبًا ما تكون أيضًا عنيفة، في سبيل تحقيق هدفه هذا. ومن جملة هذه نذكر القمار، والمضاربة في البورصة، والغش، والحنث باليمين، والسرقة، وحتى القتل؛ كما يسقط هذا الإنسان في **فخ** أو في شرك. فالرغبة تصبح جامحة لدرجة أنه لا يعود باستطاعته التخلّص منها. وربّما وعد نفسه بأنه سيكفّ عن ذلك حالما يبلغ رصيده في المصرف حدًّا معيّنًا. ولكنه ما إن يصل إلى هذا الهدف، حتى يطلب المزيد. كما أن السعي وراء تحصيل المال يجلب معه الهموم والمخاوف التي تربك النفس. فالذين يعتزمون على أن يصبحوا أغنياء يسقطون في **شهوات غبية**. وإذ يرغبون في المحافظة على مستوى اجتماعي لائق، يجدون أنفسهم مرغمين على التضحية ببعض أهم القيم في الحياة.

كما أنهم يسقطون في **شهوات مضرّة**. فالطمع بالغنى يدفع الناس إلى المخاطرة بحياتهم وبنفوسهم. وهذه هي النهاية التي ينحرفون نحوها. إن انشغالهم بالأمور المادية يبلغ حدًّا يجعلهم يغرقون في الضياع **والهلاك**. وفي سعيهم من دون توقّف في إثر الذهب، يُهملون نفوسهم الخالدة التي لا تموت أبدًا. يحذّرنا بَارنز *Barnes* بالقول:

> دُمّر كل شيء. ثمة خراب تام للسعادة، وللفضيلة، وللصيت الحسن. وللنفس. إن الرغبة الجامحة في الحصول على الغنى تقود إلى سلسلة من الجهالات التي تدمّر كل شيء في الحياة الحاضرة كما الآتية أيضًا. وكم من عائلات تمّ خرابها بهذا الشكل.

٦: ١٠ لأن محبة المال أصل لكل الشرور. ليست محبة المال وحدها مصدرًا لكل ضرّ في الكون. لكنها، بكل تأكيد، أحدُ أعظم المصادر لأشكال متنوعة من الشرور. مثلاً، إنها تقود إلى الحسد، والنزاع، والسرقة، والغش، والإدمان، وتجاهل الله، والأنانية، والاختلاس... الخ.

ولنلاحظ هنا أن الكلام ليس عن المال بحدّ ذاته، بل عن **محبة المال**. فالمال قد يُستخدم في خدمة الرب بطرق مختلفة لا تؤول جميعها إلاّ إلى الخير. ولكن الرسول يعالج هنا الرغبة غير المنضبطة في تحصيل المال، والتي تقود إلى الخطيئة والعار.

يذكر الوحي الآن شرًّا محدّدًا لمحبة المال، وهو **الضلال عن الإيمان**. فالناس، في سعيهم المجنون وراء الذهب، يُهملون الأمور الروحية، ويُصبح خلاصُهم أمرًا يُشكُّ فيه.

وهم لم يفقدوا تمسّكهم بالقيم الروحية فحسب، لكنهم **طعنوا أنفسهم أيضًا بأوجاع كثيرة**. فكّر في الأوجاع المرتبطة بالجشع من جراء تحصيل الغنى. فهناك مأساة خسارة الحياة لا محالة، وهناك ألم خسارة الأولاد عندما ينجرفون في العالم، وهناك الحزن الذي يتأتّى من رؤية غنانا يتوارى بين ليلة وضحاها، كما أن خوف مقابلة الله ينتظر الإنسان غير المخلّص والفارغ اليدين.

يلخّص الأسقف ج.س. رَايل *J.C.Ryle* كل هذا بقوله:

> في الحقيقة، إن المال هو أكثر المقتنيات التي لا تُشبع صاحبها. إنه ولا شك، يرفع عن الكاهل بعض الهموم، ولكنه يجلب معه همومًا أخرى موازية للتي رفعها. فالتعب يرافق عملية الحصول عليه؛ والقلق يلازم إمكانية الحفاظ عليه. كما أن استخدامه لا يخلو من تجارب. وكل سوء استعمال له يقود إلى الشعور بالذنب. وفي خسارته حزن وأسى. وكيفية إنفاقه تصحبها الحيرة. إن ثُلثي النزاعات، والخلافات، والدعاوي القضائية في العالم، مصدرها جميعًا واحد هو: المال.

كان أغنى رجل في العالم يملك آبارًا من النفط، ومصافي لتكرير هذا النفط، وسفنًا وأنابيب لنقله؛ بالإضافة إلى مجموعة من الفنادق، وشركة تأمين على الحياة، وشركة مالية، وشركات طيران. لكن ملكيته البالغة مساحتها ٢,٨٠٠,٠٠٠ متر مربع، أحاطها بالحرّاس، وبالكلاب الوحشية، وبقضبان الفولاذ، وبالكشّافات الكهربائية، وبالأجراس، وبصفّارات الإنذار. كان بالإضافة إلى خشيته من الطائرات والبواخر، والمعتوهين، يخشى أيضًا المرض، والشيخوخة، والعجز، والموت. كان يشعر بالوحشة وبالكآبة، وأقرّ بأن المال لا يشتري السعادة.

٧. التوصيات الختامية لتيموثاوس (٦: ١١-٢١)

٦: ١١ يُخاطَب تيموثاوس هنا بوصفه إنسان الله. وغالبًا ما كان يُطلق هذا اللقب على أنبياء العهد القديم الذين يتّسم سلوكهم بصفات يطلبها الله ويمنحها. وقد يشير هذا العدد إلى أنه كان لتيموثاوس موهبة النبوّة. وعكس إنسان الله هو «إنسان الخطية» المذكور في تسالونيكي الثانية ٢. إن إنسان الخطية، هو التجسيد عينه للخطية. فكل ما يمتّ إليه بصلة يجعل الناس يفكّرون في الخطية. أمّا تيموثاوس، فهو **إنسان الله**، أي إنسان يجعل الناس يفكّرون في الله ويمجّدونه.

على تيموثاوس، في خدمه للمسيح، أن يهرب من التصلّف (ع٤)، والفساد (ع٥)، والروح غير القانعة (ع٦-٨)، والشهوات الغبية والمضرّة (ع٩)، ومحبة المال (ع١٠). عليه أن يعمل على تنمية خُلق مسيحي فيه، الشيء الوحيد الذي بإمكانه أخذه معه إلى السماء. إن عناصر الخُلق المسيحي معروضة علينا هنا، وهي تتضمّن البرّ، والتقوى، والإيمان، والمحبة، والصبر، والوداعة.

البرّ يشير إلى العدل والاستقامة في تعاملنا مع الناس. **التقوى** هي التشبّه بصفات الله. **والإيمان** يعني أيضًا الأمانة، أو الجدارة بالثقة. **المحبة** تتكلّم عن عاطفتنا من نحو كل من الله والناس. **الصبر** ورد في تعريفه على أنه الثبات والاحتمال في وقت التجربة، بينما **الوداعة** هي موقف اللطف والتواضع.

٦: ١٢ كان على تيموثاوس لا أن يهرب من أمر ويتبع أمرًا آخر فحسب، بل أن يجاهد أيضًا. والفعل **جاهد** ورد هنا بمعنى ناضل. وهذا الفعل غير مأخوذ من أرض المعركة، بل من حلبة الرياضة. **الجهاد الحسن** المذكور هنا هو الإيمان المسيحي والميدان المرتبط به. فعلى تيموثاوس أن يركض حسنًا في الميدان؛ عليه أن **يمسك بالحياة الأبدية**، وهذا لا يعني أنه يحتاج إلى أن يناضل للحصول على الخلاص، إذ قد سبق له أن ناله. لكن الفكرة هنا هي أن يعيش كل يوم، وبشكل عملي، الحياة الأبدية التي صارت من نصيبه.

كان تيموثاوس قد دُعي إلى **الحياة الأبدية** منذ لحظة اهتدائه. كما أنه **اعترف الاعتراف الحسن أمام شهود كثيرين**. ولعل الإشارة هنا هي إلى معموديته؛ مع أنها قد تتضمّن أيضًا شهادته الكاملة للرب المسيح.

٦: ١٣ يعطي الرسول في هذا العدد لتيموثاوس توصية جليلة جدًا، وهو يفعل هذا في محضر أعظم شاهدين. أولاً، أوصاه أمام **الله الذي يُحيي الكل**. ولعل بولس في كتابته لتيموثاوس، كان يعي جيدًا أنه قد يضطر يومًا إلى أن يبذل حياته في سبيل شهادته للرب يسوع. وإن كان الأمر كذلك، فمن المفيد لهذا المحارب الشاب أن يتذكّر أن الله هو الذي **يحيي الكل**. ومع أن الناس قد ينجحون في قتل تيموثاوس، فإنّ إيمانه هو في الله الذي يقيم الموتى.

وثانيًا، أوصاه أمام **المسيح يسوع**. فهو المثال العظيم في الشهادة الحسنة. لقد **شهد بالاعتراف الحسن لدى بيلاطس البنطي**. وقد تكون الإشارة هنا إلى أقوال المخلّص وأفعاله جميعها أمام الحاكم الروماني، لكنها قد تدلّ بالتحديد على تصريحه في يوحنا ١٨: ٣٧: «لهذا قد وُلدت أنا ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحق. كل مَن هو من الحق يسمع صوتي». وهذا الاعتراف غير المتردّد وُضع نصب عيني تيموثاوس كمثال يُحتذى به في الشهادة للحق.

٦: ١٤ يُدعى تيموثاوس إلى أن **يحفظ هذه الوصية**. ويظنّ بعضهم أن الإشارة هنا هي إلى التوصية بضرورة أن يجاهد الجهاد الحسن والتي كان قد وجّهها إليه من قبل. أمّا آخرون، فيقترحون أن الأمر يتعلّق بالتوصية بأكملها كما هي متضمّنة في الرسالة كلّها. وفريق آخر يعتبر أن **الوصية** هي رسالة الإنجيل، وإعلان الله المعروض في كلمة الله. وفي ظننا أنها التوصية بضرورة المحافظة على حق الإيمان المسيحي.

إن العبارتين **بلا دنس ولا لوم** تنطبقان على تيموثاوس، أكثر منهما على التوصية. ينبغي على تيموثاوس في حفظه **للتوصية** أن يحافظ على شهادة **بلا دنس**، ودون أن يكون هناك مجال لتوبيخه عليها.

يضع العهد الجديد باستمرار نصب أعين المؤمنين أمر **ظهور ربنا يسوع المسيح**. إن الأمانة للربّ في هذا العالم لها مكافأتها أمام كرسيّ المسيح. وهذه المكافآت سوف تُعلَن عندما يعود الرب يسوع إلى الأرض ليُقيم مملكته. عندئذ ستُعلَن بوضوح نتائج الأمانة أو عدم الأمانة.

٦: ١٥ لا يوجد إجماع بين دارسي الكتاب المقدس، حول هذا العدد والعدد التالي هل يشيران إلى الله الآب، أم إلى الرب يسوع المسيح. فالعدد ١٥، بحدّ ذاته، يبدو أنه يشير إلى الرب يسوع لأنه مدعو حقًّا **ملك الملوك ورب الأرباب** في رؤيا ١٧: ١٤. بالمقابل، يظهر أن العدد ١٦ يشير بشكل خاص إلى الله الآب.

وعلى كل حال، يبدو أن معنى العدد ١٥ هو التالي: عندما يعود الرب يسوع المسيح ليملك على الأرض، فعندئذ سيدرك الناس من **هو المبارك العزيز الوحيد**. وهذا الظهور سيُعلن الملك الحقيقي. ففي الوقت الذي كتب بولس لتيموثاوس، كان الرب يسوع هو الكائن الإلهي المرفوض، وهو لا يزال كذلك. ولكن سيأتي يوم فيه يظهر المسيح بكل وضوح أنه هو **الملك** على الذين يملكون جميعهم، كما أنه **الرب** على كل الذين يحكمون **كأرباب** (أو سادة).

لا تعني لفظة المبارك أنه يستحق التسبيح فحسب، بل تعني أيضًا الكائن الإلهي الحامل في ذاته ملء البركات جميعها.

٦: ١٦ عند ظهور الرب يسوع، سيدرك الناس أيضًا أن الله وحده له **عدم الموت**. وهذا يعني أنّه الوحيد الذي يملك هذه الصفة في ذاته. فالملائكة مُنحوا عدم الموت، كما أن المؤمنين سيحصلون في القيامة على أجساد لا تموت (١كو١٥: ٥٤،٥٣)، لكن الله **له عدم الموت** في ذاته. من ثم مذكور عن الله أنه **ساكن في نور لا يُدنى منه**. إن الكلام هنا هو عن المجد السني المشرق الذي يحيط بعرش الله. وهذا البهاء كفيل بأن يجعل الإنسان، في حالته الطبيعية، يتبخّر. ان المقبولين في المحبوب، والذين أصبحوا كاملين في المسيح، هؤلاء وحدهم بوسعهم الاقتراب من الله من دون أن يُهلكوا.

لم يرَه أحد من الناس في جوهره الأساسي، **ولا يقدر أن يراه**. ففي العهد القديم، رأى الناس ظهورات إلهية؛ وفي العهد الجديد، أعلن الله ذاته بشكل كامل في شخص ابنه الحبيب، الرب يسوع المسيح. إلاّ أنه ما يزال يصح القول إن الله غير منظور لعيون الناس المائتين.

إن هذا الكائن الإلهي يستحق **الكرامة والقدرة الأبدية**، وهكذا يختم بولس توصيته لتيموثاوس برفعه هذه التسبحة إكرامًا لله.

٦: ١٧ لقد سبق لبولس أن تكلم بإسهاب عن الذين يرغبون في أن يكونوا **أغنياء**. وهنا يتناول أمر الذين هم الآن أغنياء. فعلى تيموثاوس أن يوصيهم **بألاّ يستكبروا**. وهذه تجربة بالنسبة إلى الأغنياء. إنهم معرّضون للنظر من فوق إلى الذين لا يملكون الكثير من المال، حاسبين أنهم أفظاظ، وغير متمدّنين، وغير حاذقين بما فيه الكفاية. وهذا بالطبع ليس صحيحًا بالضرورة. فوفرة الغنى في العهد الجديد لا تشكل علامة على بركة الله، كما كانت الحال في العهد القديم. وفيما كان الغنى مؤشّرًا إلى الرضى الإلهي في ظل الناموس، أصبحت الآلام هي البركة العظيمة في ظل التدبير الجديد.

على الأغنياء ألاّ يثقوا **في غير يقينية الغنى**، إذ إنّ المال يستطيع أن يضع لنفسه أجنحة ويطير نحو السماء. ومع أن الموارد العظيمة قد تظهر أنها تمنح الأمان، فإنّ الشيء الوحيد والأكيد الذي نحتاج إليه في هذا العالم هو كلمة الله.

إذًا، الأغنياء مدعوون إلى أن يثقوا **بالله الحي الذي يمنحنا كل شيء بغنى للتمتّع**. إن هذا التصريح الأخير لا يحلّل حياة الترفّه؛ لكنه يذكر، ببساطة، أن الله هو مصدر كل تمتّع حقيقي، الأمر الذي تعجز عن صنعه الأشياء المادية.

٦: ١٨ في هذا العدد تذكير للمسيحي بأن ما في حوزته من مال، ليس ملكه، لكنه أُعطي له كما لوكيل. وعليه تترتّب مسؤوليّة استعماله لمجد الله ولخير الناس. يجب أن يستخدمه في القيام **بأعمال صالحة**، وأن يكون مستعدًا لمشاركة المحتاجين به.

كان قانون الحياة عند جون وسلي *John Wesley* "اصنع كل الصلاح الذي في وسعك، وبكل الأساليب المتوافرة لديك، بكل الطرق الممكنة، في كل الأمكنة، وفي كل الأزمنة، لكل الناس، وفي كل الأوقات".

كُرماء في التوزيع، هذه الجملة تعبّر عن فكرة أن يكونوا على استعداد ليستخدموا المال بأية طريقة قد يرشدهم إليها الرب.

٦: ١٩ يشدّد هذا العدد على إمكانية استخدام ما عندنا من أشياء مادية في هذه الحياة، بحيث نجني من جرائها منافع **أبدية**. وإذ نستخدم أموالنا في عمل الرب في الزمان الحاضر. فإننا بذلك **ندّخر لأنفسنا أساسًا حسنًا للمستقبل**. وبهذه الطريقة، **نُمسك بالحياة** التي هي حياة حقيقية.

٦: ٢٠ نصل الآن إلى التوصية الأخيرة التي يقدّمها بولس إلى **تيموثاوس**. فإنّه يشجّعه على أن **يحفظ الوديعة**. وهذا يشير على الأرجح إلى العقائد الصحيحة للإيمان المسيحي. فالمسألة لا تتعلق هنا بنفس تيموثاوس أو بأمر خلاصه، بل بالحري بحق إنجيل نعمة الله. كان على تيموثاوس أن يحفظ الحق الذي اؤتمن عليه "بشكل كامل وتام ومن دون أن يسيء إليه".

عليه أن يتجنّب **الكلام الباطل الدنس ومخالفات العلم الكاذب الاسم**. **فالكلام الباطل الدنس** هو كلام فارغ في مسائل لا تنفع.

أدرك بولس أن تيموثاوس سيتواجه مع الكثير من التعاليم التي تتظاهر بالمعرفة الحقيقية، في حين أنها تقاوم الإعلان المسيحي. كتب الأسقف مُول *Bishop Moule*:

> كان الغنوسيون في زمن بولس يدّعون أنهم يقودون تلاميذهم "إلى ما هو أبعد من عامّة الرعيّة الذين هم مجرّد مؤمنين، إلى دائرة أسمى، يفترض

فيها أن تعرف أسرار الوجود، والتي عليها، بموجب هذه المعرفة، أن تعيش حياة متحررة من عبودية المادة، لكي تطوف بحرية في عالم الروح". فعلى تيموثاوس إذًا أن يبتعد عن هذه جميعها.

وهذا يشير في أيامنا، بالدرجة الأولى إلى الطرائق المغلوطة، مثل "العلم المسيحي" ونحوه. يدّعي هذا النظام بأنه ذو طابع مسيحي، كما أنه يدّعي بأن عنده **المعرفة** الحقيقية، لكنه **كاذب الاسم**. فلا هو **مسيحي** ولا هو **علم**.

وقد ينطبق هذا العدد أيضًا على العديد من أشكال علم الطبيعة الذي يتمّ تدريسه في مدارسنا اليوم. ففي الواقع، لا يمكن لأي اكتشاف علمي حقيقي أن يُناقض الكتاب المقدس، ذلك لأنه أسرار العلوم جُعلت في الكون من الكائن الإلهي الذي كتب الكتاب المقدس، الله نفسه. لكن العديد من المسمّى حقائق علمية ما هي، في الواقع، سوى مجرّد نظريات غير مبرهَنة. يجب رفض أية فرضيات من هذا النوع تتناقض مع الكتاب المقدس.

٦: ٢١ أدرك بولس أن بعضًا من الذين يدّعون أنهم مسيحيون قد أثّرت فيهم هذه التعاليم الكاذبة، وهكذا **زاغوا من جهة الإيمان**. إن هذه الأعداد الختامية تُبرز أمامنا المخاطر الرهيبة المترتّبة على ما يسمى المذهب العقلي، والتيارات العصرية، والتيارات التحررية، وأي نظام آخر يهمل المسيح أو يحطّ من قدره.

٦: ٢٢ النعمة معك، هذه البركة هي "علامة مميّزة" لبولس، ذلك لأن **نعمة** الله وحدها كفيلة بأن تحفظ شعبه - تبارك اسمه - في "الطريق الضيق والمستقيم". آمين.